الجمهوريـــــــــة الجزائريـــــــــــة الديمقراطيـــــــــة الشعبيـــــــــــة

République Algérienne Démocratique et Populair

وزارة التعليـــــــم العالـــــــي والبحـــــث العلمـــــــي

Ministére de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعـــــــة 8 مـــــاي 1945 قالمـــــــة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

UNIVERSITE 08 MAI 1945 - GUELMA

faculté : des lettres et des langues

Département de Littérature et de Langue arabes

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستـــــــر

(تخصص أدب عربي جزائري)

المثقف و الواقع في الرواية الجزائرية

"دمية النار لبشير مفتي – أنموذجا – "

المقدمـــــــة من قبل الطالبـــــــة :

فضيلة بوزعرورة

تاريخ المناقشة : 20 جوان 2017

العباسي عبد العزيز	**رئيسا**	**مساعد أ**	**جامعة8 ماي 1945- قالمـــة**
العايش سعدوني	**مقررا**	**مساعد أ**	**جامعة8 ماي 1945 – قالمـــة**
أحلام عثامنية	**ممتحنا**	**مساعد أ**	**جامعة8 ماي 1945 – قالمة**

السنة : 2016- 2017

شكر وعرفان

الحمد والشكر قبل كل شيء إلى الله عزوجل الذي أعاننا على إتمام هذا الجهد الفكر

- أتقدم بأسمى معاني الشكر وكل كلمات التقدير والإحترام إلى الأستاذ الفاضل المشرف على هذا البحث " سعدوني العايش " الذي لم يبخل علينا بنصائحه ووقفته كي يوجهنا في بحثنا .

- كما نتوجه بالشكر والإمتنان إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي وأخص بالذكر الأستاذة " براهيمي فوزية "

وأخيرا نشكر كل من دعمنا في إنجاز هذا البحث المتواضع ووجه خطانا كي نرى فكرتناالنور ونشكر كل من ساعدنا ولو بالكلمة الطيبة .

إهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى الوالدين العزيزين " أمي زبيدة " و أبي " محمد "

إلى منبع سعادتي إلى زوجي العزيز " عمر "

إلى رمز افتخاري ولدي " معز الإسلام " وإلى نسمة السحر في حياتي ابنتي " دنيا "

إلى كل إخوتي وأخواتي خاصة الغالية على قلبي " شافية " إلى كل العائلة .

والصديقة العزيزة ابتسام .

المقدمـــــــــة

مقدمـــــــــــــــة

يعد المثقف حامي الأمة و المدافع عنها لما يحمله من أفكار تنويرية ، تدعو إلى التحرر وتغيير الواقع ، و لأهمية هذه العلاقة بين المثقف و الواقع ، أردنا التقصي عن حقيقتها و اتخذنا أهم روايات الكاتب الجزائري " **بشير مفتى** " عونا لذلك فكان هذا البحث الموسوم ب " **المثقف و الواقع** " في رواية " **دميه النار**".

أما أسباب اختياريا للموضوع : رغبة ذاتية تولدت منذ سنوات تمثلت في الرغبة في الكشف عن طبيعة العلاقة بين المثقف و الواقع .

أما اختيارنا لرواية " دميه النار" للأهمية التي شغلتها هذه الرواية على الساحة الأدبية و الفكرية و أيضا لأنها الأكثر خدمة لموضوع بحثنا .

وبما أن المثقف و علاقته بالواقع كان محور البحث فإن الإشكالية التي يعالجها تتمثل فيمايلي :

ماهي علاقة المثقف بالواقع ؟ و ماهي تجليات المثقف و الواقع في الرواية ؟

و التي حاولنا الإجابة عنها في بحثنا هذا متبعين منهجا وصفيا تحليليا ، محاولين إظهار دور المثقف و علاقته بالواقع وقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع نذكر منها :

-كتاب محمد رياض وتار "شخصية المثقف في الرواية السورية .

وكتاب إدوارد سعيد المثقف و السلطة ، إضافة إلى كتاب محمد عابد الجابري " المثقفون في الحضارة العربية "

وقد سرنا في هذا البحث وفق خطة شملت مقدمة وفصلين و خاتمة الفصل الأول بعنوان " المثقف و الواقع " خصصنا لمفهوم المثقف و خصائصه وتصنيفاته ودوره ومفهوم الواقع و الرواية الواقعية و عناصرها وأسسها

الفصل الثاني وهو الفصل التطبيقي بعنوان تجليات المثقف و الواقع في رواية "دميه النار" تناولنا فيه تمظهرات المثقف في الرواية وانعكاسات الواقع فيها ، وموقف المثقف من الواقع كما درسنا أهمية الرواية و أهدافها .

الخاتمة : خلصنا في الأخير إلى مجموعة من النتائج قمنا باستنتاجها

كأي باحث قد واجهتنا بعض الصعوبات في إنجاز هذا البحث أهمها : ضيق الوقت – صعوبة الحصول على المراجع

وفي الأخير أوجه شكري إلى الأستاذ المشرف " العايش سعدوني و الذي ساعدني كثيرا بنصائحه و توجيهاته المفيدة ، و أشكر كل من ساعدني على إكمال هذا البحث سواء من قريب أو بعيد .

الفصل الأول : المثقـــــــف والواقـــــــــــــع

1/ – **مفهوم الثقافة** أ/ لغة ب/ إصطلاحا

2/ – مفهوم المثقف

3/ – مفهوم الواقـــــــــــــــــــع أ/ لغة ب/ إصطلاحا

4/ – تصنيف المثقفين

5/ – دور المثقفين

6/ – خصائص المثقف

7/ **المثقف والواقع**

1– المثقف والواقع التاريخي

2 – المثقف والواقع السلطوي

3 – المثقف والواقع الإجتماعي

8/ **مفهوم الرواية الواقعية**

1 – عناصر الرواية الواقعية .

2 – أسس الرواية الواقعية

تعتبر الثقافة من أهم الجوانب التي تؤثر على حياة الفرد لما لها من اهمية وتأثيرات تنعكس عليها فيا ترى ما هو مفهوم الثقافة ؟

1) مفهوم الثقافة

أ- **لغويا** : لقد ورد تعريف الثقافة في العديد من المعاجم اللغوية منها

ما جاء في معجم لسان العرب :

الثقافة مشتقة من الجذر[ث،ق،ف] فقيل رجل ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثَقْفٌ : بمعنى حاذق فهم ، وكذلك ثقف الشئ هو سرعة التعلم ، والثقافة هي العمل بالسيف[1].

* إذن الثقافة في لسان العرب مشتقة من مادة ثقف : التي أخذت عدة معاني منها : الفطنة وسرعة البديهة وإحترافية العمل بالسيف

وما ورد في المعجم الوسيط :

مأخوذة من ثَقِّفَ : صار حاذقا ، فطنا ، والثِقَافُ : خاصمه وجالده بالسلاح وإظهار للمهارة كذلك أقام المعوج منه وشواه ، وثَقَفَ الإنسان بمعنى أدبه وهذبه .

والثقافة أيضا : هي العلوم والمعرفةوالفنون التي يطلب الحذف فيها [2].

* الثقافة في المعجم الوسيط هي : الفطنة وإظهار مهارة استخدام السلاح والتهذيب والأدب .

وأعطى مفهوم شامل لثقافة : التي شملت جميع العلوم والمعارف والفنون التي تطلبت الفطنة والتدبر فيها .[3]

- كما ورد تعريف الثقافة في معجم الرائد : مُثَقَفٌ : ذو ثقافة ورمح مُقَوَمْ وكذلك في قاموس جديد للطلاب : من ثَقَفَ ، يَثْقَفَ ، ثقافة الرجل صار حاذقا وفطنا [4].

---

1 – ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد السابع ، [مادة. ث .ق . ف] ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، ص19 .

2– ابراهيم مصطفى وأخرون ، معجم الوسيط ، ج1 ، دار عودة ، ط2 ، 1972 ، ص 98

3 – جبران مسعود ، الرائد ، دار العلم للملايين ، ط 3 ، 2005 ، ص 787

4– علي بن هديا وأخرون ، القاموس الجديد للطلاب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط7 ، 1991 ، ص 238

* وهنا أخذت الثقافة أيضا بمعنى : الفطنة وَعَدَلَ الرمح

– إذن معظم هذه المعاجم اللغوية تتفق حول مفهوم الثقافة وتحصره فيما يلي : الفطنة والحذق ، سرعة البديهة ، الأدب ومهارة استخدام الرمح

ب/ اصطلاحا :

أما فيما يخص تعريف الثقافة اصطلاحا فقد ورد عند العديد من المفكرين والأدباء نذكر منها :

*** عند إدوارد تايلور :**

جاء بمفهوم الثقافة في أواخر القرن التاسع عشر في كتابه " عن الفنون البدائية " والذي يذهب فيه أن الثقافة هي : " كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات ، والفنون ، والأخلاق ، والقانون ، والعرف، وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع[1]

– إدوارد تايلور جاء بمفهوم عميق وشامل للثقافة فجعلها ملمة بجميع الجوانب سواء اجتماعية ، فكرية ، أخلاقية ، سياسية ... ، كما جاء مفهوم الثقافة عند أحد علماء الاجتماع المحدثين ألا وهو : روبرت بيرسند فقال فيها :

" إن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه ، أو نقوم بعمله أو نتملكه كأعضاء من المجتمع "[2].

مفهوم الثقافة عند روبرت أقل وضوحا مقارنة بمفهوم تايلور إذ حصره فقط في الفكر والعمل والامتلاك باعتبارنا أعضاء من المجتمع .

1- مجموعة من الكتب ، نظرية الثقافة ، ترجمة علي سيد الصاوي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ،(د، ط) ، 1997 ، ص 09

2- المرجع نفسه ، ص 09

-أما الثقافة في التعبير الفرنسي ظهرت في القرن الثالث عشر من cultura اللاتنية وتعني :" العناية الموكلة للحقل وللماشية وذلك للإشارة إلى قسمة الأرض المحروثة " [1] ثم أصبحت تعني : فلاحة الأرض خلال القرن السادس عشر .

- وإذا كانت الثقافة في الفرنسية تعني فلاحة الأرض فإن الثقافة في العربية تختلف :

فالثقافة عند العرب هي :" مجموع العقائد والقواعد التي يقبلها ويمتثل لها أفراد المجتمع ، ذلك أن الثقافة هي قوة وسلطة موجهة لسلوك المجتمع ، تحدد للأفراد تصوراتهم عن أنفسهم والعالم من حولهم وتحدد لهم ما يحبون ويكرهون وما يرغبون عنه كنوع الطعام الذي يأكلون ونوع الملابس التي يرتدون أو الطريقة التي يتكلمون بها ، والألعاب الرياضية التي يمارسونها والأبطال التاريخيين الذين خلدوا في ضمائرهم ، والرموز التي يتخذونها للإفصاح عن مكنونات أنفسهم ونحو ذلك "[2]

- مفهوم الثقافة هنا شامل وواسع لكنه مرتبط بهدف ألا وهو ضبط سلوكات أفراد المجتمع .

- الملاحظ من خلال هذه التعاريف أن مفهوم الثقافة غير ثابت وغير متفق عليه ويتغير من عصر إلى آخر حسب فكر كل أديب

إذن لا يمكن إعطاء تعريف دقيق للثقافة على الرغم من أن تعريف تايلور لها كان أكثر التعاريف بساطة وأكثرها وضوحا .

1- عبد السلام محمد الشاذلي ، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة ، دار الحداثة ، بيروت ، ط1 ، 1985 ص 17

2- فهرس مكتبة اللك فهد الوطنية ، 1996 -38 الثقافة ، الموسوعة العربية العالمية – مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع

2) مفهوم المثقف :

لقد خاض العديد من الأدباء والمفكرين في هذا المصطلح لإعطاء تعريف واضح ومضبوط نذكر منهم :

*** أنطونيو غراميشي :**

" إنه إذا كان من الممكن الكلام عن المفكرين [أي المثقفين] فإنه لا يمكن الكلام عن غير المفكرين ،ليسوا موجودين ....

إن كل إنسان يقوم خارج نطاق مهنته بنوع من أنواع النشاط الفكري أي أن يكون " فيلسوف " وفنان وذوقه يساهم في مفهوم معين للعالم ، ويتبع خطا واعيا للسلوك الأخلاقي ، وبالتالي يساهم في دعم أو تطوير مفهوم معين للعالم "[1]

- إن هذا المفهوم للمثقف مفهوم رائع ، فالمثقف عند غراميشي ليس الذي يقوم بنشاط فكري أثناء عمله ويتلقى أجرا لذلك ، لكن المثقف الحقيقي عنده هو الذي يقوم بنشاط فكري خارج عمله وهذا النشاط يأتي بالتغيير وبالجديد وبالتالي يساهم بشكل أو بآخر في تطوير العالم .

*** عند جورج طرابيشي :**

" المثقف : هو ذلك الإنسان الذي يدرك ويعي التعارض القائم فيه ، وفي المجتمع ، بين البحث عن الحقيقة العلمية (مع كل ما يترتب عن ذلك من ضوابط ومعايير) وبين الايديولوجيا السائدة (مع منظومتها من القيم التقليدية)[2].

- المثقف عنده ليس إنسان عادي وإنما إنسان مميز وواعي ومدرك لتناقض بينه وبين المجتمع وبين العلم وبين أفكاره ، وبين السلطة وبين مبادئه ، وأن ردود أفعاله عن قصد ووعي نتيجة وضع معين في المجتمع .

1 – جان بول سارتر ، دفاع عن المثقفين ــ ترجمة جورج طرابيشي ، منشورات الأدب ،بيروت ، ط1، 1973 ، ص13

2– عبد السلام حيمر ، في سوسولوجيا الثقافة والمثقفين ،بيروت ، ط1 ، 2009 ، ص53

– كما يعرفه عبد السلام محمد الشاذلي كما يلي :

" المثقف هو حالة خاصة من جملة أشخاص يتحددون بوظائف معترف بها إجتماعيا "[1]

– من خلال قوله : يتضح لنا أن المثقف ليس إنسان عادي وإنما هو حالة إستثنائية متفردة وقليلة يتميز من بين العديد من الأشخاص وذلك من خلال الأعمال التي يقوم بها ويساعده على ذلك إعتراف المجتمع بتلك الأعمال المميزة له .

– كما يعرفه أيضا : عبد السلام حيمر بقوله : " المثقف : هو العالم الذي يخرج بإهتماماته وعمله من حدود علمه المتخصص إلى آفاق المصالح الإنسانية المشتركة " [2]

– إذن المثقف ليس الذي يكون متميز في مجال عمله وإنما هو المتميز بعلمه في مجالات أخرى لا في إطار حدود عمله ويكون علمه يخدم المصالح الإنسانية ككل وليس المصالح الشخصية .

– وهناك تعريف آخر للمثقف ألا وهو :

" **المثقف : هو هذا الكائن الذي كرس حياته في الكون الإجتماعي للبحث عن الحقيقة وإكتشافها ونشرها بين الناس ...**"[3]

فالمثقف هو الذي يجعل لحياته هدفا والمتمثل في خدمة المجتمع والبحث عن الحقيقة وعند اكتشافها بنشرها للناس بهدف زيادة الوعي وتنوير العقول [4].

1- جان بول سارتر، دفاع عن المثقفين، ترجمة جورج طرابيشي ، مرجع سابق ص 13 .

2- عبد السلام حيمر ، في سوسولوجيا الثقافة والمثقفين ، المكتبة العربية للأبحاث بيروت ، ط1، 2009 ص 53 .

3- المرجع السابق ، ص 203 .

3- مفهوم الواقع :

أ/ لغويا : جاء في معجم الوسيط أن الواقع بمعنى :

بمعنى الحدث الحاصل وفي الوقت الحابر

- الواقع بمعنى الحدث الحاصل وفي الوقت الحالي [1]

1- أما في معجم الرائد :

فالواقع :ج : وَقَعَ ووُقُوعْ بمعنى شيء حاصل ،" والطَائِرْ وَاِقِعْ " قائم على شجر أو أرض أو عشه ، إنه واقع الطير أي ساكن لين

إذن ارتبط الواقع هنا بالحدث الحاصل كما إرتبط معناه بالطائر الثابت على الشجر أو الأرض أو العش .[2]

2- أما في القاموس الكامل : فجاء الواقع : [مَنْ وَقَعَ وُقُوعًا] بمعنى سقط ونزل

4/ وكما ورد في لسان العرب : الواقع من : أَوْقَعَ بِهِ الدَهْرُ بمعنى سَطَا وهو منه والواقعة الداهية ، والنازلة من صروف الدهر

- ربط الواقع مع الدهر وما نزل عليه من أحواله

5/ أما مفهوم الواقع في القاموس الجديد للطلاب مشتق من مادة [و.ق.ع] الواقع : هو الحاصل [3] .

قال أبو فراس : وهو يدفع الإنسان عن ما هو واقع .

" وهل يعلم الإنسان ماهو كاسب ، يقال : واقع الأمر أو الحال ، أي ما حصل منهما وفي الواقع أي في الحقيقة [4] .

الواقع أيضا هنا جاء بمعنى الحاصل .

– إذن معظم المعاجم اللغوية لا تختلف حول معنى الواقع الذي يدور حول الأمر الحاصل ، كما ارتبط بالطائر القائم في عشه والساكن فيه ، كذلك الواقع : هو ما جاء به الدهر من أفراح أو أحزان .[5]

1– ابراهيم مصطفى وآخرون ، معجم الوسيط ، ص 1050.

2– جبران مسعود، الرائد، ص 942 .

3– مؤنس رشاد الدين القاموس الكامل، دار الراتب الجامعية، ط1 ، بيروت 2000 ، ص 555.

4– ابن منظور، لسان العرب، المجلد السابع، [مادة و. ق .ع] ، ص 453 .

5– علي بن هاديا، وأخرون ، القاموس الجديد للطلاب ، ص 10303 .

ب– **الواقع إصطلاحا :**

– مفهوم الواقع غامض وهو : " **من المفاهيم الغامضة والمستعصية على الفهم والتفسير ويعود ذلك إلى كون معناه المتداول لا يقوم إلا على فرضية حدسية ذلك أن الواقع ككلمة تعمل تصورا ملتبسا ، يفتقد إلى ضابط ، ويتمظهر ذلك بجلاء خلال سيرورات التواصل المباشر** "[1] .

– كما جاء مفهوم الواقع أيضا كما يلي :

" **فالواقع بأشيائه وأناسه وذواتهم يؤثر في الإنسان فيحمله إلى الكلام كما يحمله هذا الكلام بدوره على الكلام الذي يتحول إلى كتابة للتعبير عن هذا الواقع** "[2] .

إذن الواقع ما هو إلا تعبير عن الحياة التي يعيشها الفرد في المجتمع على الرغم من أنه يضفي عليها طابعه الذاتي لأبه يعبر عن واقعة أولا ثم عن واقع مجتمعه ثانيا .

– **كما عرف الخادمي الواقع قائلا :**

" **الواقع ليس إلا مجموع الوقائع الفردية والجماعية الخاصة والعامة** "[3].

– إذن حصر الخادمي الواقع في مجمل الأفعال الإنسانية سواء أفعال الفرد أو المجتمع ، لكن الواقع يتعدى ذلك .

– وكذلك ذهب عبد المجيد النجار لتعريف الواقع :

"الواقع إذن : كل ما يكون حياة الناس، في جميع المجالات، لكل مظاهرها وظواهرها، وأعراضها وطوراتها[4].

1– نبيلة عثمان، الواقع والمتخيل في رواية الموت في وهران، للحبيب السايح مذكرة مقدمة لنيل شهادة لماستر للادب واللغة ، تخصص أدب حديث ومعاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2014، ص9

2– المرجع نفسه ، ص 09

3– hibrary .islam. web .net . 04/12/2016 21 :00

4– الموقع نفسه .

فعبد المجيد النجار أعطى تعريف واسع للواقع ولم يحصره فقط في الأفعال الإنسانية بل ضم كذلك مختلف مجالات الحياة التي يعيشها الفرد من مجالات إقتصادية ، سياسية ، إجتماعية وثقافية ، وفق المرحلة الزمنية التي يعيشها الإنسان أن ذاك وهو بذلك حال الفرد في تلك الفترة أو بأحرى واقعه .

– من خلال هذه التعاريف يتحدد المعنى الحقيقي للواقع : والذي ما هو إلا حال الإنسان في الفترة التي يعيشها ، والواقع أيضا ما هو إلا تعبير عن حال الكاتب الذي يعيش تلك الفترة وبالتالي يعبر عن واقعة لأنه مرتبط بفترة زمنية فرضت عليه واقع معين .

4– تصنيف المثقفين :

لقد تعددت تصنيفات المثقفين من كاتب إلى آخر منها هذا التصنيف لمحمد رياض وتار، حيث صنف المثقف إلى ثلاث تصنيفات هي :

أ/ المثقف التراثي : " هو المثقف الذي يتوسل التراث لتغيير الواقع ويرى أن النموذج الأمثل للحضارة قد أنجز وانتهى ، وأنه من الأفضل للبشرية محاكاة الماضي ومحاولة تمثله وإعادة تشكيله"وينقسم إلى نوعين:المثقف المتستر بالتراث،والمثقف المتمسك بالتراث[1]

– **المثقف التراثي :** هو الذي يقدس التراث والماضي وأنه لا يمكن أن يتكرر ثانية فيعتمده كمبدأ للواقع ، أما المثقف المتستر بالتراث هو إنسان سلبي يختبأ ويستغل التراث لخدمة مصالحه الشخصية ، اما المثقف المتمسك بالتراث هو إنسان إيجابي والذي يستحضر الجوانب المشرقة من التراث .

ب/ المثقف الثوري : " هو الذي يسعى إلى تغيير الواقع ودفعه بإتجاه مرحلة جديدة لم تكن موجودة من قبل ، وقد قسم إلى نوعين: مثقف ثوري متمسك بالثورة ، ومثقف ثوري إنتهازي متستر بالثورة "[2].

1– محمد رياض وتار ،شخصية المثقف في الرواية العربية السورية ، اتحاد الكتاب العرب (د،ط) ،1999،ص96

2– المرجع نفسه ص104

– هو أحسن مثال للمثقف إذ يسعى إلى تغيير الأوضاع والواقع.

ج/ المثقف اللامنتمي : هو الذي يتخذ الحياد ، واتخاذ إيديولوجيا وسطية ومواقف مستقلة عن اليسار وعن اليمين [1]

– هو نموذج للمثقف السلبي الذي لا يظهر أي موقف أو ردة فعل من الواقع ، ويلتزم الحياد في أغلب الأحيان .

– أما بورد يو فيضف المثقفين إلى :

أ/ **المثقفون المزيفون أو أشباه المثقفين :** " هم الذين لا ينالون اعتراف زملائهم داخل الحقل الثقافي بقيمة أعمالهم لأن هذه الأعمال تظل تابعة إلى هذا الحد أو ذاك لقواعد اشتغال حقول أخرى : كالسياسة أو التجارة أو الدين ، بل إن تلك الأعمال تدخل رهانات تلك الحقول في الحقل الثقافي ....إلخ "[2]

ب/ مثقفون حقيقيون :" ينالون اعتراف زملائهم بجدرانهم انطلاقا من قيم الحقل ذاته لا انطلاقا من قيم السياسة ، ومعايير التجارة ورهاناتها المادية ، هؤلاء غيورون على استقلال حقلهم الثقافي ، يدافعون عن هذا الاستقلال بكل ما أوتوا من قوة ضد كل سلطة مغايرة مثل : سلطة رجال الدين ، السياسة ، المال ..." [3].

* إذن المثقف المزيف هو الذي تخضع أعماله لسيطرة من قبل السياسة أو سلطة التجارة أو سلطة الدين ...فيغ يرها بحسب ما تفر ضه عليها هذه السلطات أما المثقف الحقيقي : هو الذي تتميز أعماله بالمصداقية والنزاهة ويرفض تدخل السلطات فيها ويدافع عن الحقيقة مهما كلفه ذلك .

1- المرجع السابق ص 95

2 – عبد السلام حيمر ، في سوسيولوجيا الثقافة والمثقفين ، ص261

3 – المرجع نفسه ، ص 262

– أما أنطونيو غرامشي تفرد بالنظر إلى المثقفين من خلال الأصل الاجتماعي للثقافة وقسم المثقفين في ضوء التركيب الطبقي للمجتمع إلى نمطين هما : المثقف التقليدي والمثقف العضوي .

أ/ **المثقف التقليدي :** " أقرب إلى أن يكون حياديا ، فهو مثقف غير ملتزم بشيء ويدعي أنه خارج المجتمع وطبقاته، ويرفض أن يعيش في إطار التصور الشامل لأي من الطبقات التي يتكون منها المجتمع وهو لا يخرج عن أحد الاحتمالين: أن يكون

مثقفا لطبقة قد هزمت وتفككت ، وإما أن يكون مثقفا يدعى الاستمرارية التاريخية لضرب من الثقافة "[1]

ب/ المثقف العضوي :" هو الذي يخلص لطبقته ويجعل فكره متماسكا مع حاجاتها ومتطلباتها "[2]

* فحسب غرامشي المثقف نوعان : مثقف تقليدي، مثقف عضوي، المثقف التقليدي هو: المثقف الحيادي الذي لا يبدي أي وجهة نظر أو ردة فعل من المجتمع والواقع أو يتستر بالتاريخ والماضي ويجعله قناعا له دون مواجهة أو إدلاء برأي مباشرة ،

أما المثقف العضوي : هو مثقف إيجابي يكون مخلصا لأرائه ، وآراء مجتمعه ومدافعا عنه .

– وينقسم أيضا المثقفون على أساس الشهادة العلمية إلى 03 فئات :

أ/ الفئة المثقفة : " وتضم كبار الموظفين والكتاب ، ورجال العلم والفن ، ويع بتو التفلسف سمة بارزة في هذه الفئة ، فالمثقف النخبوي هو الذي يختزل حقيقة الكون والإنسان في صيغة محكمة مترابطة "[3]

---

1 – محمد رياض وتار ، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية ، ص 15 .

2 – المجع نفسه ، ص16

3 – المرجع نفسه ص13

ب/ أشباه المثقفين : " وتضم هذه الفئة صغار الموظفين والإداريين والممرضات ، وإذا كانت النخبة المثقفة هي المنتجة للثقافة فإن أشباه المثقفين يقع على عاتقهم نشر الثقافة وتتميز هذه الفئة بأنها مجموعة مثقفة شكلا ، وبعيدة من حيث المضمون عن سلوك أهل الفكر، وغير قادرة على حل المسائل بشكل مستقل ،وتفكر على مبدأ الحافز ورد الفعل "[1]

ج/ المثقفون الوسط : " وتضم هذه الفئة : المهندسين والتقنيين والأطباء ، والمتفرغين للعمل السياسي ومدرسي المعاهد والجامعات وبعض المثقفين العسكريين والموظفين المدنيين، وفي هذا الوسط الثقافي يستيقظ أكثر الوعي الوطني والنضالي ، والميل الديموقراطي نحو المساواة والعدالة[2] .

* من خلال هذا التقسيم يتضح لنا نوعين من المثقفين : مثقفين منتجين للثقافة ومثقفين يستغلونها بالإضافة إلى هذه التصنيفات نجد تصنيف آخر لسماح إدريس ، قسم فيه الشخصية المثقفة بحسب مواقفها السياسية إلى :

المثقف الموالي ولاء مطلق ، المثقف الموالي ولاء نقدي ، المثقف الرافض ، والمثقف الهروبي ، والمثقف الاعتذاري ، المثقف الانتهازي ، المثقف المستعدي [3].

– مما سبق نستنتج أن تصنيف المثقف يختلف من أديب إلى آخر وذلك حسب ما اعتمده كل أديب من مبدأ ، فمنهم من اعتمد الثقافة كسند لت صريف ومنهم من اعتمد الأصل الاجتماعي ، ومن اعتمد الشهادة العلمية كمعيار ، ومنهم من اعتمد المواقف السياسية.

1– المرجع السابق ص 14

2 – المرجع السابق ص 14

3– سماح إدريس ، المثقف العربي والسلطة (بحث في روايات التجربة الناصرية) دار الأدب، بيروت / ط 1 ، 1992 ، ص 67

لذلك لا نجد تصنيف موحد للمثقفين ، بل نجد إختلاف وتباين في التصنيف .

5– دور المثقف :

إن القدرات الفكرية والعقلية التي يتميز بها المثقف عن غيره جعلته يقوم بوظائف عديدة في جميع المستويات ، ومن بين هذه الوظائف نذكر :

– يقوم المثقفون داخل ما سماه غرشي بالكتلة التاريخية (bloch istorique) بمهمة موظفي (Agents) البنية الفوقية فينتجون منظومة من التصورات والمقولات والمفاهيم والرؤى التي تحقق السيطرة الطبقية وقد حدد غرامشي وظيفة المثقف كما يلي :

أ– ينظم الوظيفة الاقتصادية

ب– يعيي صياغة تصورات طبقية وينقلها من الشكل اللامتجانس إلى الشكل المتجانس ، ويسمح لها بأن تكون " " تصور العالم " للطبقة المعينة والعالم بأسره .

ج– يلعب دور الوسيط الإيديولوجي بين القيادة وبين الأطراف الخاضعة أي أنه يساهم في القبول العضوي للجماهير الكبيرة بالطبقة المهيمنة .

د– يسعى المثقف من خلال موقعه (وزير ،قاض، نائب، عسكري) إلى إضفاء شرعية مطلقة على النظام الاجتماعي [1]

* مما سبق يتضح لنا الدور الهام والفعال للمثقف : فهو يقوم بعدة وظائف سواء في الاقتصاد أو مجالات أخرى ، كما أنه يستطيع التأثير على طبقته فيصرح لها تصوراتها ويجعلها ذو فائدة لمجتمعه أو العالم ككل، كما يستطيع إيصال أفكار طبقته إلى القيادات ويضفى على هذه الأفكار الشرعية من خلال ما يتمتع به من مناصب .

1– أمين الزاوي ، صورة المثقف في الرواية المغاربية ، المفهوم والممارسة الراجعي ، (د، ط) ، الجزائر ، 2009 ص 27

– كما ورد أيضا دور المثقف عند سارتر في قوله : " يقوم المثقف بفعل تطبيقي كاشفا، محاربا الإيديولوجيات ، معريا العنف الذي تخفيه أو تبرره ، إنه يعمل من أجل يوم تصبح فيه الكونية الاجتماعية أمرا ممكنا، حيث يكون جميع البشر أحرار حقيقة

متساوين ، إخوة واثقا من أن المثقف في هذا اليوم ، وليس قبله سيختفي وأن تلك المعرفة ومن دون تناقض ..... " [1]

من خلال هذا القول يلعب المثقف دور المحقق الذي يبحث عن الحقيقة والمحارب لعالم الأفكار ودور المثقف يظهر في الكشف عن خفايا تلك الأفكار ، وذلك من أجل هدف أسمى ألا وهو تنوير أفكار البشرية وجعلها حرة من كل قيود وسلطة، ولكنه سيدفع الثمن غاليا، ويمكن أن تكون حياته ثمنا لذلك .

– ويقول غرامشي عن دور المثقف كذلك :

" إن جميع البشر مثقفون ، مع الاستدراك بأن يعض البشر لا يمارسون وظيفة المثقفين في المجتمع "[2]

* يختلف المثقفون عن بعضهم بالوظيفة والدور الذي يقومون به في المجتمع ، فالمثقف الحقيقي هو الذي يقوم بتغيير تصورات المجتمع ، ونشر الوعي فيه، ولا يتم ذلك إلا خلال ما يلي :

أ– الاستقلالية ، وبذلك تتم مواجهة التبعية الخارجية

ب– التجدد باستمرار ، لأن تخلف الثقافة ينفي دور المثقف

ج– تميز الثقافة الأصلية بأنها لا متعالية ، لتمكن الناس من استيعابها وفهمها .[3]

---

1 – عبد السلام حيمر ، في سوسيولوجيا الثقافة والمثقفين ، ص239

2 – محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية السورية ، ص 14

3 – المرجع نفسه ، ص 15

* إذن يلعب المثقف دور هام في تنوير العقول وذلك من خلال

الكشف عن الحقيقة والدفاع عن القيم الإنسانية، كالعدالة ، الحرية ، المساواة ...وهو بذلك لا يكتسب أي منفعة ذاتية وإنما هدفه المنفعة الاجتماعية .

6- خصائص المثقف :

- يعرف محمد عابد الجابري المثقف كالآتي :

" **المثقف كائن فردي ، تتمثل فرديته في كونه كفرد له وعي خاص، رأي خاص ، رؤية للعالم خاصة** "[1]

- نستشف من خلال هذا التعريف عدة خصائص للمثقف ألا وهي :

- الفردية ، فهو فرد وليس جماعة ، إن للمثقف رؤية خاصة وموقف خاص كذلك الوعي والإدراك لما يحمله من أفكار ، بالإضافة إلى ذلك يذكر محمد عابد الجابري خصائص أخرى هي :

- كان ينتمي إلى الرعية ، (فالخليفة والحاكم والقاضي والكاتب ...لا يدخلون في مقوله " المثقفين " حتى ولو كانوا أهل علم ومعرفة)

- وبما أن ثقافته ، أي مهنته الفكرية الكلامية تمنحه امتيازا وسلطة وجاها (إذ هو يستقطب مستمعين وجمهورا وأتباعا ، فهو من الخاصة)

- بما أنه يعمل بفكره في الغالب ، فهو يعيش من العطاء (أجرا أو هبة) وبالتالي لا يدفع خراجا .

- وبما ان سلاحه هو فكره ولسانه، فهو بـــ " العقيدة " يحتمي ، وبالإيمان يتمسك (و ليس بالقبيلة التي قد يعلو عليها ، هذا إذ لم يكن غير ذي قبيلة أصلا كأن يكون من " الموالي " ومن في معناهم .

---

1 – محمد عابد الجابري ، المثقفون في الحضارة العربية ، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت،ط2 ،2000، ص34

– وأخيرا وبما أنه صاحب علم ومعرفة فهو من الحضر ، لا من البادية لأن العلوم إنما تكثر حيث العمران كما يقول إبن خلدون[1]

إذن للمثقفون في الحضارة العربية الإسلامية خصائص مميز ات ، فالمثقف من الرعية ، وكذلك من الخاصة لأن ثقافته ومهنته الفكرية تمنحه امتياز ا ، ولا يدفع الخراج لأنه لا يأخذ مقابلا جراء علمه، المثقف صاحب دين ورأي ف ەو يتمسك برأيه ويدافع عن عقيدته ودينه ، كذلك هو من أەل الحضر أي المدينة ، لأن العلوم تكثر في المدينة

– أما عبد السلام حيمر فيذكر خصائص المثقف ومميزاته كالآتي :

– المثقف فرد رجل أو إمرأة يتميز بوعي ذاتي وبوعي مكانته ودوره (لا بوعي طبقي أو إثني أو طائفي)

– إنه ذو مؤهلات فكرية ، تكسبه وجاهة ومحترمية في مجتمعه أي تكسبه سلطة ثقافية .

– إنه ذو جرأة أدبية وفكرية تصل إلى حد المجازفة بالحياة والحرية

– يستغل الوجاهية التي اكتسبها في مجال الأنشطة الفكرية والمعرفية لقول ما يعتبره حقيقة وعدلا وحقا في مجال آخر هو مجال العيش المشترك بين بني البشر .

– إنه يتجرد أثناء قيامه بذلك من المنفعة الخاصة سواء كانت شخصية أو طبقية [2]

* مما سبق تتجلى أهم خصائص المثقف ألا وهي : الوعي ، الجرأة، الموضوعية والابتعاد عن الذاتية فهو يدافع عن الإنسانية ، يتمتع بمؤهلات وقدرات عقلية وفكرية خاصة .

---

1 – محمد عابد الجابري ، المثقفون في الحضارة العربية ، ص 36 .

– والمثقف بالإضافة إلى أنه رجل علم ومعرفة إلا أن مجموع المثقفين " يكونون طائفة أو فئة ذات ملامح وأبعاد عامة في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية ، ومن هذه الملامح والسمات :

" النز عة العلمية المنهجية والرومانسية من حيث هي تعبير عن النزعة الفردية لدى المثقف ومن حيث قيمتها الأصلية بالنسبة للفنانين خاصة ...

والسمة الثالثة هي التمرد أو الثورة ، وأخيرا الشعبية populism وهي نزعة ذات أهمية بالغة في تكوين نفسية المثقفين منذ بداية القرن الثامن عشر فصاعدا ، وذلك من حيث إن المثقف شخصية تنزع باستمرار إلى تقديم حكمتها وذكائها إلى الشعب[1]

– هذه أهم الخصائص التي يتميز بها مثقف القرن الثامن عشر المتمثلة في : النزعة العلمية ، الرومانسية ، التمرد ، الشعبية .

– نستنتج مما سبق أن المثقف ليس فردا عاد يإوإنما هو فرد متميز ومتفرد وما يجعله كذلك هي جملة الخصائص والمميزات التي يتمتع بها وهي كما سبق الذكر كالآتي :

– الوعي ، الجرأة ، الفردية ، الرؤية الخاصة و الثاقبة

– التمتع بقدرات عقلية وفكرية ، موضوعي يتجرد من ذاتيته ، يبحث عن المنفعة العامة للمجتمع ككل ....إلخ [2]

فهو يتمتع بعدة خصائص لا يمكن عدها وإحصائها .

---

1 – عبد السلام حيمر ، في سوسيولوجيا الثقافة والمثقفين ، ص 206

2 – عبد السلام محمد الشاذلي ، شخصية المثقف في الرواية العربية ، ص 26

7- المثقف والواقع :

- يعد الواقع من أهم المشكلات التي أرقت المثقف إذ يقول إدوارد سعيد :

" مشكلة المثقف هو كيف يطبق هذه الأفكار على الحالات الواقعية ، حيث نجد أن الهوة التي تفصل بين القول بالمساواة والعدل من ناحية ، وبين الواقع الأقل جمالا وتهذيبا من ناحية أخرى هو شاسعة إلى حد كبير[1]

يصطدم المثقف بما يحمله من أفكار بواقع يجعله يخير بين التمسك بمبادئه وقيمه كالعدل والمساواة وبين واقع يمكن القول إن القيم انعدمت فيه .

- كما يتحدث محمد كامل الخطيب عن صعوبة الواقع إذ يقول :

" الواقع شديد التعقيد ، شديد الغنى ومتشابك ، انه ك ل شبكة من المتناقضات المؤتلفة والتي تصنع وتنسج في صدامها وتألفها ، في تفرقها وتجمعها سيولة الزمن وتشكل المجتمع أو حالته [2]

ليصور المثقف الواقع عليه أن يتمتع بقدرات هائلة لأن الواقع لا يمكن فهمه أو تصويره لأنه معقد ، ومتداخل ، يحمل في طياته العديد من المتناقضات والتي تشكل الزمن أو المجتمع .

- كما حاول المثقف العربي تصوير واقعه ، وقد أكد ذلك ابراهيم سعدي بقوله هذا :

" إن المثقفين العرب هم صورة من صور الواقع العربي العام يعكسون تناقضات مجتمعاتهم أكثر مما يمثلون عنصر تأثير وتفسير وديناميكية "[3]

1- إدوارد سعيد ، المثقف والسلطة ، ترجمة محمد عنابي ، رؤية للنشر والتوزيع ، مصر ، ط2، 2006 ، ص 159

2- محمد كامل الخطيب ، الرواية والواقع ، دار الحداثة ، ط1 ، 1981، ص18

3- إبراهيم سعدي ، الوطن العربي ، نظرات في الثقافة والمجتمع ، منشورات البرزخ ، الجزائر ، (د، ط) 2009، ص 100

إذن مهمة المثقف العربي هي تصوير الواقع العربي كما هو يحمله بكل تفاصيله ، دون إبداء رأي أو تفسير، أو موقف وهو بذلك يشكل موقف سلبي إذ إكتفى بتصوير الحقائق دون إبداء الرأي أو ردة فعل

- وتحدث عبد الله الركيبي عن مسؤولية المثقف قائلا :

" مسؤولية المثقف تتجاوز ممارسته لمهنته أيا كانت إلى التبصير بالواقع وبالغد ...."[1]

- فمسؤولية المثقف لا تقتصر على عمله فقط ، بل مهمته الأساسية هي تصوير الواقع بعين ثاقبة وبصيرة ، كذلك استشراف لما سيحدث لا حقا .

- أما علي حرب فله نظرة خاصة لعلاقة المثقف بالواقع مفادها ما يلي :

" فالمثقفون حيث سعوا إلى تغيير الواقع ، من خلال مقولاتهم فوجئوا دوما بما لا يتوقع ، لقد طالبوا بالوحدة ، فإذا بالواقع ينتج مزيدا من الفرقة ، وناضلوا من أجل الحرية ، فإذا بالحريات تتراجع ..."[2]

فالمثقف يسعى دوما لتغيير الواقع لكنه يفشل ، والسبب في ذلك حسب علي حرب هو :

" لقد عمل المثقفون بمقولة ماركس كارل : الانشغال بتغيير العالم بدلا من فهمه ، فكانت ثمرة ذلك الجهل الفاضح بأحوال العالم وأوضاع المجتمعات ، بدليل أن المثقفين هم دوما أول من يفاجأ أو يصدم بما حدث على أرض الواقع مما هو غير متوقع " [3]

1- عبد الله الركيبي ، الهوية بين الثقافة والديمقراطية ، دار هومة ، الجزائر (د،ط) 2007 ، ص 28

2 – علي حرب ، أوهام النخبة أو نقد المثقف ، المركز الثقافي العربي لبنان، ط3 ، 2004 ، ص 98

3 – المرجع نفسه ، ص 157

فسبب الفشل هو العمل بقول ماركس فسعوا إلى تبديل العالم بأفكارهم وآرائهم لا العمل على فهم العالم ومشكلاته

– أما سبب الفشل .....في فهم الواقع هو ما يلي :

" على هذا النحو يتعامل المثقف مع الواقع أنه يفكر بعقلية نموذجية أو شعاراته ، مآلها الاصطدام بما يحدث ، وليت حال المثقف العربي وحده ، بل آل إليه وضع المثقف في العرب، بتأثير من النماذج أو الصور التي تعمر مخيلته أو تستعمر ذاكرته ، لقد أصبح المثقف الغربي يتحدث بلغة الضعيف العاجز عن الغزو الثقافي الأمريكي"[1]

إذن : سبب فشل المثقف في فهم الواقع ، هو أفكاره المثالية وما يحمله من شعارات ، والتي لا توجد على أرض الواقع أو يمكن القول أنها منعدمة وليس هذا حال المثقف العربي فقط بل أيضا المثقف الغربي الذي جعل البلد الأمريكي كمثاله الأعلى والقدوة المثالية التي لا يمكن تجاوزها ، ولم يحاول تغيير هذا الواقع بل استسلم لهذا الواقع دون فهمه .

– يؤكد علي حرب على فشل المثقف في نقله للواقع وذلك لعدة أسباب لم يتسن لي ذكرها كاملة ، كما أن المثقف يتعامل مع الفكرة على أنها حقيقة مطلقة ولا تقبل النقد " المثقف يتعامل مع الفكرة بوصفها صورة عن الواقع ، أو بوصفها تخلق الواقع ، على طريقة كن فيكون ، ولهذا فهو لا يحسن التعاطي مع الواقع "[2]

– كما سبق الذكر يؤكد علي حرب انهزام المثقف وفشله في تصوير الواقع ، لعدم فهمه لهذا الواقع وكذا لشعارات وعيشه في عالم المثل التي تنعدم على أرض الواقع ، كما أن هذا الواقع متغير وغير ثابت .

1 – المرجع السابق ، ص 74

2 –المرجع نفسه ، ص 88

" والواقع يتغير بقدر ما تتغير علاقة المرء بالأفكار والمفاهيم " [1] وما دام الواقع متغير ، فالأفكار حتما تتغير

– ومما سبق نستنتج أن المثقف حاول جاهدا تصوير الواقع لكنه يجد صعوبة كبيرة في ذلك ، لأن الواقع معقد ومتشعب كذلك أفكاره تتغير يتغير الواقع ، ويحمل في ذاته أفكار وشعارات لكنه يصطدم بواقع مختلف تماما.

1– المثقف والواقع التاريخي :

لا يمكن بأي حال من الأحوال الانفصال عن ماضينا وتاريخنا لأن واقعنا ما هو إلا امتداد لأحداث ووقائع حدثت ومضت ، ولمعرفة المثقف ، لأهمية تاريخنا سعى بكل ما يملك من علم ومعرفة لتصوير واقعه التاريخي

* واهم حدث أرق المثقف ونال قسطا من الاهتمام منذ القديم إلى يومنا هذا القضية الفلسطينية :

" إن الخوف من قول الحقيقة والإقرار بوجود حالة من أقسى حالات الظلم في التاريخ ، قد قيد خطى الكثيرين ممن يعرفون الحقيقة وتؤهلهم مواقعهم لإحقاق الحق ، فوضع الغمامة على الأعين ، وكمم الأفواه ، فعلى الرغم من السباب والقدح ، ينال كل من يناصر علنا حقوق الفلسطنيين وحقهم في تقرير المصير ، فإن الحقيقة تستحق الإفصاح عنها وتستحق أن يمثلها من لا يراوده الخوف ، ويدفعه التراحم من المثقفين والمفكرين [2]"

تعد القضية الفلسطينية من أعقد القضايا على وجه التاريخ ولقد حال العدو الإسرائيلي السيطرة عليها وكذا السيطرة على مثقفيها سواء داخلها أو في العالم العربي بذلك نجد تراجع وخذلان حول هذه القضية ، وعدم بروز الدور الفعلي للمثقف اتجاهها .

1- المرجع السابق ، ص76

2- إدوارد سعيد ، المثقف والسلطة ، ص 168

- كما تحدث إدوارد سعيد عن المثقف التراثي وخاصة المتستر بالتراث

" **لا يجدر بالمفكر أن يهدر طاقته في الحديث الرنان الطنان حول أمجاد حضارتنا نحن أو انتصارات تاريخنا نحن وخصوصا في أيامنا هذه التي أصبح كثير من المجتمعات فيها من أجناس وخلفيات مختلفة تستعصي على الاختزال في صيغ محددة** [1]"

- على المثقف التراثي والذي يتخذ من التاريخ والماضي مثله الأعلى وأنه لا يمكن أن يتكرر مثله، أن ينصرف عن مثل هذا بل يجعل من التاريخ والوقائع مصدر للعبرة والإقتداء للمضي قدما وتغير الواقع ، وإسناده من التجارب ، ونجد أيضا المثقف الجزائري صور واقعه التاريخي خاصة ثورة نوفمبر

" والحقيقة منذ اندلاع الثورة ، بادر هؤلاء المثقفين إلى الالتحاق بصفوفها سواء في الجبل أم المدن والقرى ، وانضموا إليها من طواعية واختيار ...إلى جانب الزعماء السياسيين والمناضلين في سجونه الرهينة ويكفي أن نذكر أجمل القصائد التي كتبها مفدي زكريا وأشدها وقعا على الاستعمار وأعوانه ،خرجت من سكن "باربا روس" أو " سركاجي " / كذلك قصائد سحنون واحمد عروة وغيرهم من المبدعين مثل بوشامة ويقية قائمة الشهداء من الأدباء مثل : حوحو وفرعون والعقون ....ممن دفعوا ضريبة الدم أو الاعتقال والعذاب من أجل أن تبقى الثورة وتحقق أهدافها "[2].

إذن حاول المثقف الجزائري تصوير واقعه التاريخي خاصة ثورة نوفمبر التي تعد حدث تاريخي وسياسي هام ولا يمكن للمثقف الجزائري أن يمر مرور الكرام على أهمية هذا الحدث التاريخي الهام مصورا ما قدم المثقف الجزائري سواء كان من الشعراء أو الأدباء ثمنا لنيل الاستقلال .

---

1 – المرجع نفسه ، ص 158

2– عبد الله ركيبي ، الهوية بين الثقافة والديمقراطية ، ص 12

– وكما اهتم بقضيته الوطنية اهتم كذلك بالقضية الفلسطينية " والجزائر كبلد عربي ثوري يضع قضية فلسطين فوق قضاياه الوطنية ..."[1]

– وكما سبق الذكر فقد نال الواقع التاريخي الاهتمام الواسع والوفير لدى المثقف وذلك لأخذ العبرة وكذا تمجيد الماضي ...ولكن نجد المثقف يجعل من هذا التاريخ الأمر المقدس ، والعظيم فيتعاطى مع المستقبل بنظرة سوداوية ، لأن هذا الماضي لن يتكرر أبدا ، ومنه تقسيم المثقف إلى قسمين : مثقف متستر بتراث (سلبي) ومثقف متمسك بالتراث (ايجابي)

2– المثقف والواقع السلطوي :

لقد خاض المثقف في الواقع السياسي محاولا تصويره وإبرازه رأيه ، والمثقف نوعان : مثقف ضد السياسة ومثقف مع السلطة.

أ/ المثقف ضد السياسة : يقول في هذا الشأن إدوارد سعيد ما يلي :

" إن المثقف ليس موظف ، أو عاملا يكرس جهوده كلها لتحقيق أهداف السياسات التي تصنعها الحكومة ، أو الشكات الكبرى أو حتى النقابة أو التي تضم مهنيين يفكرون بالأسلوب نفسه "[2]

المثقف الحقيقي لا يكون تابعا لسياسات أو رأي أي جهات أخرى إنما يتمسك بآرائه وأفكاره .

---

1 – محمد مصليف ، دراسات في النقد والأدب ، الشركة الوطنية ، الجزائر (د،ط) 1981، ص 223

2 – إدوارد سعيد ، المثقف والسلطة ، ص 148

ويقول أيضا :

" فإذا لم يرتبط المفكر بقيمة الحقيقة في لكفاح السياسي ، فلن يستطيع تلبية متطلبات الحياة الواقعة بصفة عامة بمستوى المسؤولية اللازم "[1]

المثقف المسؤول هو المتمسك بالحقيقة في المجال السياسي لأنه يصور الحياة الواقعية .

– ويقول أيضا عبد الله الركيبي في هذا الشأن :

"إن المثقف عندنا ، غالبا لا يلقي الاهتمام برأيه بل قد لا يقرؤه من يعنيهم هذا الرأي أو الاقتراح ،أن الثقافة مهمشة وصاحبها مغضوب عليه حتى ولو لم يكتب كلمة خاصة ذلك الذي لا ينحاز إلا للوطن وتاريخه وهويته، ولا يرتبط بجهة ما أو بحزب ما "[2]

والمثقف العربي لا يلقى الاهتمام لأنه يتمسك بوطنه وهو يته وتاريخه ولا ينحاز لأي سياسة أو حزب ، وانه مهمش وغير معترف به.

ب/ المثقف مع السياسة :

بعض المثقفين يكونون تابعين لسياسة ، إما اختياريا أو إجباريا .

– يقول إدوارد سعيد :

" لقد تحول المثقفون إلى جوقة تردد صدى النظرة السياسية السائدة " [3]

هناك من المثقفين من اختار الولاء لسياسة والدفاع عن آرائها ومبادئها والتخلي عن أفكاره إما لمصلحته الشخصية ، أو خوفا على حياته .

1– المرجع السابق ، ص 57

2– عبد الله الركيبي ، الهوية بين الثقافة والديقراطية ، ص27

3– إدوارد سعيد ، المثقف والسلطة ، ص 71

– وهناك من اختار المصلحة الشخصية للحصول على المراتب العليا أو الأموال ويبين إدوارد سعيد هذا الموقف في قوله :

" في رأيي هو أن المثقفين الأقرب إلى مواقع رسم السياسات يستطعون مد يد العون ، الذي يكفل إتاحة الوظائف أو حجبها وتقديم المكافآت وترقية العاملين "[1]

وقد ورد موضوع السياسة أيضا عند علي حرب في قوله :

" يؤدي انفتاح المفكر على المجال السياسي إلى تغيير سياسته الفكرية بحيث أن تغير سياسة الفكر يساهم في خلق واقع فكري تتغير معه العلاقة بالواقع السياسي " [2]

– فالواقع السياسي يؤثر في فكر المثقف فيؤدي به إلى تغيير أفكاره وهذا يدل على خضوع المثقف للواقع السياسي (وذلك لأسباب سبق لنا ذكرها).

ج/ المثقف والسلطة :

ومن أهم المواضيع السياسية التي نالت خطوة واهتماما لدى المثقف هو موضوع السلطة ومن بين الأدباء الذين تطرقوا لهذا الموضوع : إدوارد سعيد حيث يقول :

" **المثقفون الحقيقيون أقرب ما يكونون إلى الصدق مع أنفسهم ، حين تدفعهم المشاعر الميتافزيقية الجياشة والمبادئ السامية ، أي مبادئ العدل والحق ، إلى فضح الفساد ، والدفاع عن الضعفاء ، وتحدي السلطة المعيبة أو الغاشمة** " [3]

ليس كل المثقفين حقيقيون ، وإنما الحقيقيون هم الذين يحافظون على مبادئهم ويدعون إلى العدل والمساواة ، ويقومون بإبداء رأيهم علانية ضد السلطات الظالمة .

1- المرجع نفسه ، ص 147

2- علي حرب ، أوهام النخبة ونقد المثقف ص16

3- المرجع نفسه ، ص 36

ويقول أيضا :

" التدخل الفعال في تلك الساحة العامة يجب أن يستند إلى إيمان المثقف بمفهوم العدل والإنصاف ، يسمح بوجود اختلافات بين المم والأفراد دون نخضهم في الوقت نفسه لمراتب هرمية أو تفضيلية أو تقييميه خفية "[1]

الذي يتمسك بمبادئ العدل والمساواة ولا يخضع لامتيازات أو مراتب أو أمول من طرف السلطة يعتبر مثقف بكل معنى الكلمة " إن المثقفين أو المفكرين ليسوا من محترفي المهنة ، الذين يصيبهم الفساد بسبب خدمتهم القائمة على الخلق والمداهنة لسلطة تعيبها مثالب خطيرة ، ولكنهم يقفون موقف قائما على المبادئ ، ويعتبر موقف بديلا يمكنهم في الواقع من قول الحقيقة للسلطة " [2]

مهنة المثقف هو قول الحقيقة لسلطة وإبداء الرأي والموقف وليس العكس ، فبسبب خدمته لسلطة فاسدة يصبح تابعا لها وينشر الفساد .

كما نجد أيضا هذا القول لإبراهيم سعدي :

" **إحدى وظائف المثقف تتمثل في النقد لاسيما نقد السلطة** "

– أما المثقف العربي فقد حاول نقد السلطة لكن فشل وقد بين ذلك أيضا في قوله : " أما المثقفون العرب بمختلف مشاربهم فهو منذ ما يعرف بعصر النهضة وهم يدعون إلى التغيير لكن الأنظمة السياسية لا تزال هي نفسها في جوهرها ، لأن المجتمع في حد ذاته لم يتغير في الحقيقة وهو يساهم في إعادة إنتاج الأنظمة ،فافعل التنويري العربي يفتقر إلى الحركية ،اجتماعية عميقة يكـــــون حـــــــرا من فعاليتها وديناميكياتها "[3].

---

1 – المرجع السابق ص 158

2– المرجع نفسه ، ص 162

3– ابراهيم سعدي ،الوطن العربي نظرات في الثقافة والمجتمع ، ص 101

ومنه نستخلص أن المثقف العربي في حالة خمول رغم محاولات التغيير لكن الأنظمة والسلطة لا تزال قائمة ومسيطرة لذلك فالواقع السلطاوي عند العربي لا يزال يحتاج إلى الكثير من الحركية والجهود .

ويتحدث أيضا عبد الله الركيبي عن علاقة المثقف بالسلطة فيقول :

" المثقف المرتبط بالسلطة وأجهزتها وتوجهها ، فدوره في التكامل الثقافي محدود ، لأن رؤيته تنحصر في مفهوم الدولة للتكامل ومن الصعب أن يتجاوز إلى رؤية شاملة عامة ، لأن فكره هو الفكر السائد لدى السلطة في أي قطر عربي ، وقد يكون هذا الارتباط سببه المصلحة والخوف من فقدان الامتيازات لأنه غير قادر على العيش بإمكاناته الذاتية ، وقد يكون ناتجا عن تجاربه مع أفكار السلطة واقتناعه بتوجهها الإيديولوجي "[1]

– هناك من المثقفين من يخضع لسلطة ويصبح فكره ملكا لها وموواليا لها و

هذا الخضوع سببه المصلحة الشخصية ، أو ربما قناعاته بأفكارها وآرائها ، وبذلك لا يتحقق التكامل الثقافي

– أما علي حرب فقسم علاقة المثقف بالسلطة إلى نوعين من المثقفين : المثقف المعارض للسلطة والمثقف السائر في ركابها

فيقول :

"أكبر المثقفين الذين تقوم علاقتهم بالسلطة والسياسة على النفي المتبادل ، والمقصود بهم أولئك الذين ينفون حقيقة السلطة ومشروعيتها ، فتعمد السلطة إلى إقصائهم أو سجنهم أو

تصفيتهم.

1– عبد الله الركيبي ،الهوية بين الثقافة والديمقراطية ، ص53

أما القسم الأخر من المثقفين فهم الذين التحقوا بالسلطان ،والدول وعملوا في خدمتها كأجهزة إيديولوجية يزينون أفعالها ، ويدافعون عن فشلها وهزائمها ،ويبررون ما أحدثته من تبديد للموارد أو تدمير للمكتسبات ، والنتيجة في كلا الحالتين واحدة ،

العجز والهامشية أو الضعف والهشاشة سواء تعلق الأمر بالمثقف المعارض للسلطة أو المثقف السائر في ركابها "[1]

فحسب علي حرب هناك مثقف يدافع عن قيمه وأفكاره ومبادئه ضد السلطة وهناك من يستلم لها وذلك طبقا لحتمية الظروف سواء مادية أو شخصية ....

– أما سماح إدريس فيعتبر المثقف وجه السلطة ما دام عضوا فيها إذ يقول :

" **وقد استطاع المثقفون كذلك أن يمارسوا أشكالا متنوعة من السلطة بصفتهم أعضاء في أحزاب سياسية أو حركات أو تيارات فكرية معارضة ، والحق أن التزامهم المعارضة السياسية (وأحيانا العسكرية) لأنظمتهم القائمة القائمة ،قد أسهم لحد بعيد في تهجين هذه الأنظمة في أعين الجمهور وفي هز الأسس الرمزية التي تقوم عليها** ....."[2] كما ذهب أيضا للقول بالسيطرة الشاملة للسلطات على المثقف في قوله :" يجرد المفكر من جوهره وذاتيته وإنسانيته ويحولها إلى آله طيعة لا قول لها في ما هو حق أو جميل باعتبار أن القيم البت فيها من اختصاص السلطان "[3].

إذن مما سبق نستنتج في علاقة المثقف بالواقع السلطوي أن هناك نوعين من المثقفين ، مثقف معارض لسلطة يدافع عن أفكاره وأرائه ومبادئه ضدها وهناك من يخضع لسلطة وأوامرها ويغير أفكاره حسب مطالبها واضطرته إلى ذلك ظروف سواء مادية أو شخصية كالسجن ، والتعذيب، أو المصادرة ...

---

1 – علي حرب ، أوهام النخبة أو نقد المثقف ، ص 145

2 – سماح إدريس، المثقف العربي والسلطة ، ص28

3– المرجع نفسه ، ص 22

3– المثقف والواقع الاجتماعي :

كما اهتم المثقف بالواقع السياسي وأولاه عناية وأهمية كذلك خاض في الواقع الاجتماعي وحاول تصويره ومن هؤلاء المثقفين نذكر هذا القول لوتار رياض :

" **وظيفة المثقف العربي فهي الالتزام بقضايا المجتمع والأمة العربي ،بحيث لا يكون مثقف إذا ابتعد عن هموم مجتمعه وقضايا أمته** "[1]

لقد حدد رياض وتار وظيفة المثقف المتمثلة في التعبير عن قضايا المجتمع وواقعه ،وقد نفى عنه اسمه إذا ابتعد عن مشاكل المجتمع واهتم فقط بمشاكله الخاصة ،فلا يصبح بذلك مثقف،لأن المثقف الحق هو الذي يلتزم بواقع مجتمعه معبرا عنه بكل مصداقية وصراحة .

وقد أسهل على حرب في هذا الموضوع بقوله :

" **لا يعني النقد مطالبة المثقف بالتخلي عن الاهتمام بالشأن العام، أو من النزول إلى ساحة المواجهة ،فما دام المرء يحيا في مجتمع ، أكان مجتمعه الأصغر (قريته أو مدينته) أو مجتمعه الأوسط (وطنه أو أمته) أو مجتمعه الأعظم (العالم أو المعمورة فمن حقه أن يهتم بالشأن العام** "[2]

وتحدث أيضا عن صعوبة تغيير الواقع الاجتماعي

" **الوهم اعتقاد المثقف أن بإمكانه تحرير المجتمعات والشعوب من أشكال التبعية والهيمنة أو من شروط التخلف أو الفقر** "[3] .

---

1 – محمد رياض وتار،شخصية المثقف في الرواية العربية السورية ، ص 16

2 – علي حرب، أوهام النخبة ونقد المثقف ، ص88

3 – المرجع نفسه ، ص 99

بين علي حرب مفهم المثقف الناقد المتمثل في الخوض في قضايا الشأن العام وتصوير واقع المجتمع سواء المجتمع الأصغر أو الأعظم ما دام المثقف جزء من المجتمع فمن حقه التعبير عن واقع مجتمعه .

ثم بين صعوبة هذه المهمة لأن هذا الواقع ليس وليد اللحظة وإنما هو امتداد ربما للأزمنة أو الحضارات فمن الصعوبة تغيير هذا الواقع .

8/ - مفهوم الرواية الواقعية :

تعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية ، لذلك نجدها تتعدد و تتنوع ، و من بين أنواعها : الرواية الواقعية

فيا ترى ما هو مفهوم الرواية الواقعية ؟

* " نشأ الأدب الواقعي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر و قد سبقه تيار الأدب الرومانتيكي ، و كان نتيجة تحول في مفاهيم الأدب ، فالأدب كتب و يكتب دائما من أجل تعبيره عن مغالق الحياة و قراءته ، و ليس لحفظه في المكتبات ، لذلك نرى أن الأدب الواقعي كان ، ولا يزال أدبا موجها مباشرة إلى القارئ ، لأنه يعالج قضاياه ،

و مشاكله و أزماته النفسية في مختلف مراحل حياته ....." [01]

إذن الأدب الواقعي لم ينشأ من فراغ و إنما كردة فعل على الإتجاه الرومانتكي ، و تغير في المفاهيم و كذلك لتعبير عن الحياة .

" فالواقعة هي ردة فعل على المذهب الرومانتكي و ذلك بأن أعادت هذه المدرسة ، الأدب من عالم الخيال و الشعور الفريدين إلى الواقع الإنساني العام ، و إن كانت هذه الصورة سيئة رفضها الواقع و إن .....حسنة ، لكون الرواية قد عالجت موضوعات إجتماعية

و أخلاقية تفيد القارئ "[2]

الواقعية جاءت بمبادئ و أسس تختلف عن الرومانتيكية خاصة الإبتعاد عن الخيال و الولوج إلى الواقع ، و قد كانت الرواية الأداة الأحسن لنقل الواقع :

1 – محبة حاج معتوق ، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية الغربية ، بيروت ، دار الفكر اللبناني ، ط1 ، 1994 ، ص 15

2 – المرجع نفسه ، ص 16 .

" الأدب الواقعي إختار الرواية لأنها ترتكز على مجموعة حوادث تعالج مشاكل شخصيات إنسانية ، أو تصور مجتمعا في مرحلة معينة ، مختارة خطوطها ، و ألوانها من زحمة للشخصيات و الحوادث التي تقابلها في المجتمعات المحيطة "[1]

الأدب الواقعي الرواية لما تتميز به من مصداقية في تصوير الشخصيات و المجتمعات .

" تعتبر الواقعية موقف في الأدب و الفن ، يعتمد على الإعتراف بالواقع الموضوعي و الوصف الفني له ، دون التقيد بخصائص مذهبية محددة أو الوقوف عند فترة زمنية خاصة "[2]

فالواقعية هي تصوير الواقع كما هو ، و يعتبر الأدب و الفن أفضل وسيلة لإبراز المواقف من الواقع دون الخضوع لخصائص الواقعية أو الإلتزام بفترة زمنية محددة .

و منه يمكن القول أن الرواية الواقعية حملت على عاتقيها تصوير الواقع بكل تفاصيله مجسدة إياه في شخصياتها و حوادثها .....

1– المرجع السابق ، ص 15.

2– صلاح فضل ، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ط 1 ، 2004 ، ص 52 .

1– عناصـــــــــر الروايـــــــــة الواقعيـــــــــة :

كما سبق الذكر أن للرواية الواقعية أسس مميزة لها ، فكذلك لها عناصرها الخاصة التي تجعلها تنفرد بها و هي كالأتي

أ – الموضـــــــــوع :

لأي رواية موضوع خاص بها أما الرواية الواقعية فموضوعها : الواقع و الحياة .

" يراقب الروائي المجتمع وينتزع من صميم الحياة موضوعا تكون وقائعه قد حصلت بالفعل وممكنة الحصول ضمن ظروف زمانية ومكانية محددة عندئذ يأتي بالنفع للحياة ، وبالتالي للقارئ ولكي يكون الموضوع شائقا فانه يعتمد على حكاية تخضع للعمل الفنى الروائى " [2]

وعليه فان الروائى يستوحي موضوع روايته من صميم الواقع والحياة ولكنه يخضعها لشروط العمل الفنى الروائى ولكي يصور الواقع كما هو لابد له من شخصيات تزيد من مصداقية هذا الواقع .

ب– الشخصيـــــــــة

تعد الشخصية أهم عناصر الرواية الواقعية لأنها لسان الروائي الواقعي فهي تقول عنه كل ما يريده و كل ما يتبادر في ذهنه .

" يشكر الكاتب الشخصية من خياله الواسع ، و بما أن الكاتب فنان خلاق فإنه يفهم شخصية فهما عميقا و بإستطاعته أن يرسم الشخصية الشخصية الفنية ، فتركيزه على إمكانات الشخصية الإنسانية و طاقاتها ، و يأتي بالشخصية من مراقبة محيطه و مجتمعه ، لأن هذه الشخصية لها كيانها المستقل و هي حية في حركاته و سكناتها " [2]

1– محبة حاج معتوق ، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية ،ص 31 .

2– المرجع نفسه ، ص 34

ج – البيئـــــــة و الزمـــــــــــان :

للبيئة تأثير كبير و قوي على ذهنية الروائي فيعكس إلى مارأه في روايته .

" يراقب الكاتب البيئة التي سيتعين بها لدرس أخلاق الشخصية و طباعها و أسلوب في معاملة الأخرين ، و هو لا يتقيد بما يراقبه بل يترك لخياله أن ينسجها ، و نعني بالبيئة الجو أو المحيط الذي يعكس أثره في نفسية الكاتب و ذوقه ، و من هنا القول : بقدر ما يكون إتصال الكاتب ببيئته و معرفته بها قويا ، يوهمنا بالحياة و بالواقع ، لأن البيئة هي صورة عن الفرد الإنساني و بكلمة أخرى هي الفرد ....." [1]

كما أن للزمن دور مهم في سير أحداث الرواية الواقعية و لا يمكننا إنكاره .

"فالزمن له دوره في وحدة الرواية و نظامها الداخلي ، و تقاس أحداث الرواية بتحديد الزمن كتعلقها بالساعة ، أو بتغيير الفصول ، أو يذكر الأعياد و العطل ، أو بحدث تاريخي ....." [2]

و يشكل الروائي المكان الذي تدور فيه أحداث الرواية .

" إن إضفاء البعد المكاني على الحقائق المجردة له دور الرمز في تصور عالم البشر "[3]

يلعب المكان دور هام في الربط بين العالم الحقيقي و العالم الخيالي في الرواية .

1 – محبة حاج معتوق ، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية ص 37 .

2 – المرجع نفسه ، ص 33 .

3 – المرجع نفسه ، ص 33 .

د – الأسلـــــــــــــوب :

للروائي الواقعي لمسته السحرية التي يضيفها على روايته و تتمثل في طريقة كتابته و أسلوبه .

" في اللحظة التي يختار فيها الكاتب موضوعا لروايته ، و يقرر أن يكتب تبأ مسؤولية التأليف ، و التأليف ليس فقط الإهتمام باللغة ، و لكن يشمل تحليل نفسية الشخصيات ، و سرد الأحداث ، ووصف الأجواء ، لذلك فالأسلوب يتناول تأليف الجملة ، و تأليف الفصل ، و تأليف الكتاب و ليس لكتابة الرواية قاعدة محددة و صارمة .....، بل كل رواية يتشكل نظام خاص بها ."[1]

و منه يمكن القول أن عنصر الأسلوب من أصعب عناصر الرواية الواقعية لما يواجه الروائي أثناء التأليف : من إختيار الكلمات و ربط الجمل ببعضها و تناسق الأفكار .....

كما وجب على الروائي إختيار اللغة المناسبة للتعبير عن الواقع و كذا الوصف الدقيق للأحداث و السرد الحقيقي ، كذلك لا تخلو أي رواية سواء واقعية أو لا من عنصر الحوار .

1- المرجع السابق ، ص 38

2- أسس الروايـــــــة الواقعيـــــــــة :

إن الرواية الواقعية كغيرها من أنواع الرواية الأخرى تقوم على أسس و مقومات هي :

أ : تصويـــــــر عـــــــادات المجتمـــــع و تقاليـــــــده :

" تتناول الرواية الواقعية تصوير بيئة معينة فتكشف عن أسرار عالم خاص له مميزاته و له أشخاصه "[1]

تخوض الرواية في واقع المجتمعات لتعبر عنه و تكشف أسراره كما تسعى إلى أن :

" تصور لنا ما حدث لهؤلاء الأشخاص و ما أثروا في البيئة التي كانوا يعيشون فيها ،

و الأثر الذي طبعتهم البيئة به ، دون أن تغفل الإحساس بالزمن و التطور " [2]

نلحظ من خلال هذا القول العلاقة المزدوجة بين البيئة و الفرد فيمكن أن يؤثر الفرد تأثيرا كثيرا في البيئة و العكس صحيح فالبيئة أيضا تؤثر في الفرد و الرواية الواقعية هي التي تؤكد لنا هذه العلاقة لأنها تعمل على تصوير المجتمعات و الأفراد ." الرواية الواقعية تعالج قضايا الإنسان في بيئته، وتدرس نزعات النفس تجاه قضية محددة " [3]

كما سبق الذكر الرواية الواقعية تعالج قضايا الفرد في بيئته و كذلك تخوض في أعماق نفسه و هو من أهم مقومات الرواية الواقعية .

---

1 محبة حاج معتوق ، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية ، ص 19

2 – المرجع نفسه ، ص 19 .

3– المرجع نفسه ، ص 09 .

ب – تصوير عمق النفس البشرية :

كما أولت الرواية الواقعية الإهتمام بالجانب الخارجي للإنسان المتمثل في مجتمعه و بيئته أعطت إهتمام لجانبه الداخلي:

" تصور الرواية النفس البشرية و تحللها ، مما يجعلنا عند قراءتنا لها نحس و نتفاعل مع شخصياتها و نحيا إلى حين ..... و أفراحهم و هذا مرده إلى قدرة الكاتب الفنية التي تجعلنا نتأثر بأحداث الرواية ، و ثانيا ، لأن الرواية تمثل نفسية القارئ " [1]

ج – المراقبة و الوصف :– يعتمد الروائي الواقعي على مراقبة الأشياء و الأماكن لأنها تساعده على الإيهام بالحقيقة في تصويره للواقع .

" و تميزت هذه المراقبة بدقتها المتناهية لطبائع الناس المختلفة بإختلاف أعمارهم ،

و جنسهم و بيئتهم ، و إلى جانب المراقبة كان الروائي يقوم أحيانا بتحقيقات واسعة من الأمكنة و الأشخاص و العادات ليظل قدر المستطاع بالقرب من الواقع المعيش " [2]

و نجد الرواية الواقعية في بادىء الأمر تعتمد على المراقبة ثم الوصف لأنه عنصر أساسي فيها .

" بينما وصف الموجودات في الرواية الواقعية له دوره الرئيسي الفعال لأنه يقرب من الحقيقة التي تتجلى بإعطاء صورة للعالم الخيالي و هذه الحقيقة القريبة من الواقع يعتمدها الروائي ليعيد القارئ ، ولو لفترة عن الواقع المعيش "[3]

و يهتم الروائي الواقعي بوصف الموجودات لما لها من دلالة و رمزية ، و ليخفف عن القارئ و يبعده عن الواقع المزري و القاسي .

1– محبة حاج معتوق ، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية ، ص 20

2– المرجع نفسه ، ص 21 .

3– المرجع نفسه ، ص 22 .

هـــ – الخيـــــــــــــــــال :

الرواية الواقعية هي التي تهتم بالتصوير الدقيق للواقع ، و هذا لا يعني خلوها من عنصر الخيال .

" عنصر الخيال في الرواية هو السبيل للتعبير عن الواقع ، و من يفهم الواقع فهما مغايرا لذلك ، فهو أبعد ما يكون عن فهم الواقعية " [1]

لتعبير عن الواقع يستعين الروائي بعنصر الخيال ، فهو ينقل الواقع و لكنه يضفي عليه بعض الخيالية ، أما الرواية الحديثة فقد حدت من خيال الكاتب وابتكاراته .

" يراقب الروائي الموجودات المرئية ، و تصرفات الناس ، ثم يصف من خلال مزاجه ما رأه ، و لا يصفه أو يأخذه أخذا أليا ، و إنما يأخذ النواة ، ليبتكر بعد ذلك و يتخيل و يكون للإبتكار دوره الأساسي في عمله [2] و منه يمكن القول أن الروائي الواقعي يصف و يراقب الأشياء ثم يضفي عليها صيغته الخيالية .

د – الموضوعيـــــــــة و الذاتيـــــــــــــة :

" إن الكاتب لا يكتب في روايته عن شخصه و حياته الخاصة ، و تجاربه الناجحة ، بل أنه يدلنا على الطريق الصحيح و يفسر لنا رؤيته للعالم " [3]

إذن في الرواية الواقعية الكاتب لا يكتب لأهداف شخصية أو بوجهة نظره هو ، و إنما هدفه إبراز الطريق الصحيح و الواقع ، و هذا لا يعني أن الذاتية مغيبة تماما

" إن طابع عالم الرواية قومي يتعمق أفكاره ، فعلى صعيد الموضوعية يبقى ناقصا و أما على صعيد الذاتية فهو استسلام و خضوع " [4]

فالرواية الواقعية تمزج بين متناقضين في مفهومها :

هما الموضوعية و الذاتية

1– محبة حاج معتوق ، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية ، ص 24

2– المرجع نفسه ، ص 24

3– المرجع نفسه ، ص 25 .

4– المرجع نفسه ،ص 26

و – القـــــــــدر و القيـــــــــم و الرمـــــــــــــز :

" إن القدر نقطة الثقل في الرواية الواقعية ، يعتمده الروائي ليربط بين أجزائها ، لم تخل رواية منه لأنه عنصر فعال في وحدتها ، و هو يعتبر قوة خفية تسير أعمال الشخصية

و تصرفاتها ، فيأخذها بيدها إلى مصير محتوم " [1]

كما سبق الذكر أن الرواية الواقعية هي تعبير عن الواقع ، ومن أهم مظاهر الواقع : القدر الذي يعتبر حتمية لا مفر منها، فيسقطها الكاتب على شخوصه ، و كذلك يحاول الروائي الواقعي المناداة بالقيم و الأخلاق و التمسك بها .

" تكتسب الرواية لهجتها الإنسانية في أشمل مظاهرها ، و لا تتوافر إنسانية الرواية بما فيها من روعة الأحداث و جمال الصور ، و لكن تتوافر لها الإنسانية بإنسجامها الصادق مع الطابع البشري " [2]

" و يشير الأديب في روايته إلى أمر ما ، فلا يفصح عنه مباشرة ، بل يلمح إليه ، و هذا التلميح هو الرمز المقصود ، و هو جزءا من أهم ركائز البناء النفسي لشخصيات الرواية و تصل الرواية إلى الإتقان الفني بإبراز حدسها الرمزي "

و يلجأ الأديب إلى الرمز كقناع يتخفى وراءه لإيصال أفكار ، و ذلك خوفا من العواقب الوخيمة عند الإفصاح بها .

1- المرجع نفسه ، ص 27

2- المرجع نفسه ، ص 27

الفصل الثاني :

- تجليات المثقف و الواقع في رواية دمته النار :

1 - تمظهرات المثقف في الرواية .

2 - انعكاسات الواقع في الرواية .

3 - المثقف و الواقع في الرواية.

4 - أهمية الرواية و أهدافها .

تلعب الشخصيات الروائية دورا كبيرا في سير الأحداث وكذا البوح و التعبير عن مايجول في ذهن الروائي من أفكار لذلك نجد تعدد وتنوع في هذه الشخصيات منها : الشخصيات المثقفة .

1/- تمظهرات المثقف في الرواية :

- لقد ضمت الرواية العديد من الشخصيات المثقفة سواء شخصيات رئيسه أو ثانوية

1 -**الشخصيات المثقفة الرئيسية :**

- تتمثل في كل من الروائي : بشير مفتى ، وبطل الرواية : رضا شاوش

أ/ الروائي : الشاب بشير مفتى ، شخصية مثقفه ، فهو روائي وكاتب واعلامي ، تلقى تعليم مجاني ، كما كان محبا للقراءة ومطلعا على العديد من الكتابات و الروايات ، ثم أصبح معروفا على الساحة الأدبية و الفكرية ، وكل ذلك لم يأن من العدم بل كان نتيجة مسيرة أدبية و فكرية متعبة و مرهقة ، بدأت من مراحل دراسته الأولى إلى أن أصبح كاتبا مشهورا

- إذ بدأ بوصفها من مراحل كتابته الأولى إذ يقول :

- " في آواخر شهر سبتمبر 1985 ، رغم كل شئ كانت تمثل بالنسبة لي بداياتي في درب الكتابة "[1]

- وقد توجت هذه البداية ببعض الأعمال القصصية التي لا تتجاوز صفحتين " ماكتبته من قصص لم تكن تتجاوز الصفحتين "[2]

-ولكن هذه البداية لم تكن بالموافقة في نظر الروائي بالرغم من إقبال القراء عليها و لأسباب سنذكرها :

1-بشير مفتى ،دمية النار ، الدار العربية للعلوم ، الجزائر ، ط1 ، 2010 ، ص5

2-الرواية ، ص5

" كانت تمثل بالنسبة لي بداياتي ، في درب الكتابة ، وكنت تحت تأثير قراءات شيطانية كثيرة ، ومتنوعة ، وفي كل الأصناف و الأنواع الأدبية "[1].

-وكذلك قوله :

"وإن صار يظهر كل ذلك عبثا ، ومخيبا الآن إلا أتى كتب أعتبره بداياتي التي سأدخل بها الوجود الأدبي "[2] وأيضا قوله :

"ولوعاد الزمن للوراء لمسحتها طبعا من صفحات ماضي الأعمى ، لا لأنينادم عليها الأن ، ... و لكن لأنها كتبت على عجل ، وبتهور شديد وبنوعية تقليدية ، ما في ذلك شك لمن قرأت حينها "[3].

المثقف الحق هو الذي يعترف بأخطائه ، ويستفيد من هذه الأخطاء للمضي قدما ، وهذا ما نجده في بشير مفتى ، كما أنه يتمتع بالعديد من الصفات التي جعلته مثقفا حقيقيا منها :

1-حب القراءة و المطالعة : ويتضح ذلك في حواره مع رضا شاوش : هل تكتب ؟

بشير مفتى : نعم أكتب ، ولكن أقرأ أكثر ، مازلت في البداية ، لا أعرف إن كان ما أكتب ذا قيمة أم لا ؟ [4]

وكان من نتيجة هذه القراءات ، قراءته للعديد من الروايات نذكر منها : رواية الكاتب الفرنسي آلاننادو و رواية "بيضة الثعبان " لبرغمان و رواية الكاتب الأمريكي جاك كرواك "على الطريق .

1- بشير مفتى ، دميه النار ، ص05

2- المصدر نفسه ص06

3- المصدر نفسه ص06

4-المصدر نفسه ص 09

2- جرأة أدبية و فكرية :

كان يتمتع بشير مفتى لجرأة أدبية و فكرية وصلت به حتى المجازفة بحياته " كنت مدفوعا بسحر جنونى إلى هذا الطريق ، و كأنه شئ يمكن أن يتحقق في يوم من الأيام "[1] وكذا قوله :

"كنت أعد نفسي بمستقبل زاهر في الكتابهالرواتيه "[2]

وفي سبيل الكتابة الرواتيه كان مستعدا لكل مشاف الحياة "سأدخل بها الوجود الأدبي ، هذا الفردوس الغريب الذي كنت مستعدا من أجله على نلقى كل عقوبات الحياة " [3] و أيضا :

" **الكتابة الروائية التي كنت مستعدا للتضحية من أحليها بأي شئ** "

ألم أقم بتطليق عالم الميتاقريقيا ..... ألم أهجر عائلتي هجرة شرسة ولعنية ..... لأعيش متنقلا بين بيت صديق شاعر كان قد تكرم على سرير ..... وبين امرأة مطلقة كانت تتكرم علي ....." [4].

ويواصل بشير مفتى تأكيده على التضحية في سبيل الكتابة و الإبداع الأدبي فيقول أيضا "لقد كنت بداخلي مستعدا لكل المهلكات التي لا يمكن أن يواجهها أي إنسان [5].

وأيضا من أهم خصائص المثقف عند بشير مفتى : التمهل و التريث " لم أكن مستعجلا لبلوغه ، كنت سأنظر له على أنه شئ سيحدث "[6].

فتهور و التسرع لم تكن من صفات المثقف لأنها تؤدي به دائما إلى الخطأ ، وليس إلى مرتبة الإبداع و الرقي

_

1- بشير مفتى ، دمية النار ، ص 05

2- المصدر نفسه ، ص 11

3- المصدر نفسه ، ص 06

4- المصدرنفسه ، ص 11

5- المصدرنفسه ، ص 11

6- المصدرنفسه ، ص 05

-ثم يصف بشير مفتى تميزه بإبداعاته وكتابه فيقول : "يوما ما سأحقق وجودي الحقيقي ككاتب ، وليس كأي كاتب عارض ، ولكن ككاتب يستحق هذه التسمية بالفعل "[1]

فليس أي كان يستطيع أن يصبح كاتبا ولكن المثقف و المتميز هو فقط من يستطع الإبداع ، وأن فرحة الإبداع لا تضاهيها فرحة في العالم

" لقد كنت مستعدا لكل المهلكات التي لا يمكن أن يواجهها أي إنسان من أجل جملة واحدة تبلغنى مقام العلى ، وترفعني للفرحة السرمدية فرحة الإبداع التي ما بعدها فرحة ..... "[2]

فالإنسان لا يستطيع أن يحس بتميزه إلا بعلمه وقدرته على الخلق و الإبداع ، فالإبداع و الكتابة فقط يكون التغيير و تكون الحياة " أننى لولا الكتاب لما استطعت أن أعيش للحظة واحدة "[3]

فالكتابة عند بشير مفتى هي الحياة ، فبدونها لا يستطيع المضي قدما ، فقد كانت مهربه من هذا العالم القاسي و المنفذ الذي يخرجه من الظلمات من النور

*وكما سبق الذكر تمتع بشير مفتى بعدة صفات للمثقف مكنته من الإبداع الروائي و الكتابة بالإضافة لهذه الخصائص نذكر أسباب أخرى ساعدته في مسيرته الإبداعية منها

-إستفادته من التعليم المجاني :

"ولأنني كنت أشعر أنني قد تعلمت في المدرسة بفضل مجانية التعليم " [4].

1- بشير مفتى ، دمية النار ، ص05

2- المصدر نفسه ص 11

3- المصدرنفسه ، ص 19

4- المصدر نفسه ، ص 08

تمتع بشير مفتى بمجانية التعليم من المرحلة الإبتدائية حتى مكنته من إتمام المرحلة الجامعية :

"وكنت قد أنهيت لتوي دراستي الجامعية "[1]

وبذلك إستطاع التقدم و السير نحو النجاح و التألق

"لقد قطعت أشواطا في الكتابة و الحياة في تلك المرحلة الغريبة التي كان يسودها تذمرعام " [2]

وهذا مكنه من إستماع أفكاره ونشر بعض كتاباته و إبداعاته

" ذلك كان كفيلا أن ي يثو اهتمام شاب مثلى بدأت تنشر له الجرائد الحكومية بعض النصوص و المقالات القليلة تقاضي ت عليها أجرا زهيدا مكنني أيامها من الشعور بالفخر و الإعتزاز ....." [3]

*مما سبق نستنتج أن طريق الإبداع صعبة وعسيرة و لا يستطيع أن يسلكها إلا المثقف الذي يتمتع بخصائص ومميزات المثقف الحقيقي و التي وجدناها متوفرة في شخص

بشير مفتى خاصة أنه عايش فترة صعبة من تاريخ الجزائر و برغم من ذلك إستطاع التقدم في مجال الكتابة و الإبداع الأدبي .

1- بشير مفتى ، دمية النار ، ص17

2-المصدرنفسه ، ص 17

3- المصدرنفسه ، ص 12

ب/ رضا شاوش : هو شخصية مثقفة و الشخصية الرئيسة في الرواية ، وتدور الأحداث حوله ، تميز بالتفوق في الدراسة منذ الصغر ، وحب المعرفة و الإطلاع ، إستفاد من التعليم المجاني متحصل على شهادة في المحاسبة ، وبرغم الظروف الصعبة التي مربها إلا أنه أصبح كاتبا ، وقد ساعده في ذلك حب المعرفة و الإطلاع و هذا ما نلاحظه من خلال الأقوال الآتية :

" كان أبي يعمل في مؤسسة العقاب كما أنا سميتها أنا لاحقا تيمنا بصديقي كافحا و التي بدأت قراءته باكرا ، وأنا في العشرة من عمري عندما أهدتني معلمة العربية قصة "المسخ" ومن يومها لا أدري ماذا حدث في رأسي سكتني ذبابة الأدب كما جنوب القصص و الخيالات ..."

وكذلك قوله " لاحظت شغفي بالقراءة فكانت تعيرني من مكتبها قصصا طويلة ....."

1

وقراءته لهذه الكتب و الروايات جعلته ينظر إلى الحياة بنظرة ثاقبة و محللة

"علمتني القراءة وحبها ، فصرت أقرأ كثيرا ، وأنظر للعالم من خلال الأدب لا غير ....."[2]

ومطالعته للكتب وحبه للقراءة جعلته مصدر إهتمام وكذلك موجه ومرشد خاصة لصديقته رانيا فتخاطبه قائلة

"أنت شاب متعلم ووسيم ....." وكذلك قوله

"أنت قرأت كتبا كثيرة ، وتفهم أننا عند ما نحب لا يمكن أن نعيش من دون حب ....."[3]

و أيضا لصديقه سعيد بن عزوز فيقول : "رضا شاوش ، شخص متعلم و ذكي ...." [4]

1- بشير مفتى ، دمية النار ، ص 29 ، ص 30 .

2- المصدر نفسه ، ص31

3- المصدر نفسه ص 76

4- المصدر نفسه ص 99

بالإضافة إلى حب القراءة و المطالعة ساعده في ذلك مجانية التعليم و إتمامه لتعليمه الإبتدائي و الثانوي ، وحصوله على شهادة تكوين في المحاسبة ، فالإستفادة من مجانية التعليم تظهر في قوله :

"أحسن ما فعله هذا الديكتاور أنه جعل التعليم مجانيا لكافة أبناء الشعب "[1]

وهذا ما ساعده على إتمام التعليم الإبتدائي ومواصلة تعليمه حتى الثانوي

" كنت أدرس بثانوية الأمير عبد القادر ،وتدبرت عملا بمكتبه عمي السعيد "[2]

ولظروف خاصة ترك الدراسة ، لكنه درس في معهد لتكوين بالمحاسبة وحصل على شهادة فيها

"درست في معهد تكوين خاص بالمحاسبة لمدة ستة أشهر "[3]

ورغم كل ذلك لم يمنعه من تحقيق حلمه في الكتابة و الإبداع الأدبي وهذا يبرز جليا في حوار مع الروائي في قوله

"هل تكتب ؟رضا شاوش : أعدك لو كتبت شيئا سأمنحه لك عن طيب خاطر لتقرأه "[4]

ثم قوله "راح يحدثني عن مخطوط يكتبه ، وهو رواية كما أظن ، أوسيرة خيالية ..."[5]

ويصف رضا شاوش هذه الرواية بقوله " إنه نص غريب حلمت دائما بكتابة رواية ، وها أنا أفي بوعدي لنفسي على الأقل ...." ويقر بشير مفتى بأهمية هذا الإبداع الروائي له في قوله :"سعيد لأنه كتب نصه هذا ....ولأترك صوته يحكي قصته كما كتبها هو وعلى لسانه هو ....."[7]

1- بشير مفتى ، دمية النار ، ص41

2-المصدرنفسه ، ص43

3-المصدرنفسه ، ص 55

4-المصدرنفسه ، ص 10

5-المصدرنفسه ، ص 19

6-المصدرنفسه ، ص 19

7-المصدرنفسه ، ص 21

2- الشخصيات المثقفة الثانوية :

نلحظ في الرواية بعض الشخصيات المثقفة لكنها شخصيات ثانوية وليس لها دور فعال في الرواية منها :

1/ عدنان : صديق رضا شاوش ، إنسان مثقف ، وشاعر و أستاذ في كلية التجارة ، ماركسي ، يحب المعرفة و الإطلاع ثابت الموقف و الرأي ، صريح الكلام ، يؤمن أن التغيير يكون بالعلم

-هو شخصية ثانوية في الرواية كان دائما عنصرا مساعدا لرضا شاوش

-برغم من أن عدنان و رضا شاوش إنطلقا من نفس الظروف القاسية إلا أن تعليمه إستطاع أنيغير مسار حياته فهو شاعر ، يدرس بجد إذ يقول رضا شاوش : "كان مزيحا من الشاعر و الشاب المجهض في واقعه .....غير أنه كانثابت الموقفصريح الكلام ، غير متقنع يرفض أن يكون حاشيه لأحد ، يدرس بجد مقنعا بأن لا أحد سيساعده مستقبلا إلا تكوينه العلمي "[1]

-رفض عدنان الخضوع و الذل ، وكان ثابت الرأي وهذه من أهم صفات المثقف ، ويؤمن أن بالعلم و الإبداع يكون التغير و الرقي ، بالإضافة إلى هذه الصفات كان عدنان مطلعا على العديد من الثقافات وهذا يتجلى في قول رضا شاوش :"كانت تعجبني ثقافته الغزيرة ، عندما يتكلم ، و أمثلته ، واستشهادته التي لا تنتهي ، بل كنت أغار منه : يستشهد مرة يماركس .

1-الرواية ، ص42

أولينين ، أو ألتوسير المجد ، أو هنري لوفيفر المزعج ،أوغارودي المتحرر ....." [1]

وقد استطاع بفكره مواجهة كل الصعاب منها مشكلة الرئيسية و المتمثلة في وفاة أمة وظهور زوجة الأب في حياته " كان الفكر يجعله في منأى عن مواجهة ما كان يسميه " استبدادية العائلة "[2]

فبالفكر يستطيع الإنسان التحرر من كل ما هو قائم ، سواء التحرر بخياله أو التحرر المادي ..... و بالفكر يستطيع الإنسان التغير فقد إستطاع عدنان مساعدة رضا شاوش و النهوض به من بؤرة الضعف و العجز و المضى بع نحو الأمام إذ يقول رضا شاوش

" دخلت لمؤسسة طارق كادري بفضل مساعدة صديقي عدنان ، الذي صار أستاذا في كلية التجارة ، وهو الوحيد الذي بقيت لي علاقة معه بعد رحيلنا من الحي " [3] ويقول كذلك : "وبفضله هو دائما درست في معهد تكوين خاص بالمحاسبة لمدة ستة أشهر " وأن لي هذا العمل و قال لي إن المؤسسة بكل المقاييس ناجحة وإنه يمكنني في سنوات قليلة أن أصبح إطارا مهما بها "[4]

-مما سبق نستنتج أن عدنان مثقف إيجابي بكل معنى الكلام فهو ثابت الرأي و الموقف رافض للواقع المزري ، ويعلمه إستطاع تغير واقعه ، وواقع البطل رضا شاوش ، وبذلك تبرز القيمة الحقيقية للإنسان المثقف وفضله الكبير في تغيير الواقع .

1- بشير مفتى ، دميه النار ، ص 46

2- المصدرنفسه ، ص46

3- المصدر نفسه ، ص55

4- المصدرنفسه ،ص 55

2/ سعيد بن عزوز : من الشخصيات المثقفة ، زميل في الدراسة مع رضا شاوش ، ذكي قطن ، محب للقراءة و الإطلاع ، غيور من رضا شاوش ، محقق مشهور في سلك الشرطة الجزائرية يصف رضا شاوش ذكائه بقوله :

" لكنه مع ذلك كان نبيها جدا ، أو كنت أشعر أنه يزاحمني في الذكاء في المدرسة " [1]

تميز سعيد بن عزوز بذكائه و فطنته مكنته من مواصلة تعليمه برغم من إنتحار والده

" واستطاع أن يتجاوز عقبة إمتحان السادسة بل استمر حتى نجح في امتحان البكالوريا ..... وبعد أن دخل الجامعة لم أفهم سر التحاقه بسلك الشرطة " [2]

سعيد بن عزوز استطاع اكمال مراحل تعليمه حتى التحق بسلك الشرطة ، و السبب في ذلك غيرته من رضا شاوش

فيقول : " لا أدري لنقل أنني شعرت بالغيرة منك ، ولكن بصراحة تلك الغيرة هي التي حفزتني لأتعلم أكثر " [3]

إذن سعيد بن عزوز ، إسنان متعلم و مثقف إستطاع بثقافته الإنظمام لسلك الشرطة وخدمة البلاد .

1- بشير مفتى ، دميه النار ، ص 49

2-المصدرنفسه ، ص49

3-المصدرنفسه ، ص53

3/ المعلمة : شخصية ثانوية في الرواية لكنها قامت بالدور الحقيقي للمثقف ، إذ ساهمت مساهمة فعالة في تنشئة الجيل الصاعد وذلك من خلال : تنوير العقول ونشر الوعي وغرس حب العلم و المعرفة ، وكذا النصح و التوجيه و الإرشاد مما جعل البطل يكن لها كل التقدير و الحب و الإحترام إذ يقول :

" كانت معلمة العربية ودودة للغاية ، ونتكلم كما لو أنها نبية أرسلت لإخراجنا من الظلمات إلى النور " [1]

أعظم تقدير للمعلم أنه شبه بالنبي الإنسان العظيم الذي لا يوجد مثله

كما كانت تشجع على حب الإطلاع و المعرفة " وكاتب في كل خميس تهدينا كتب للقراءة ، كتب صرنا نتلذذ بها "[2]

وكذلك قوله :

" وأنا في العاشرة من عمري عندما أهدتني معلمة العربية قصة " المسخ " ومن يومها لا أدري ماذا حدث في رأسي ، سكنتني ذبابة الأدب ، كما جنون القصص و الخيالات ....."وكذلك قوله: " لاحظت شغفي بالقراءة فكانت تعيرني من مكتبتها قصصا طويلة " [3]

– وقد قامت المعلمة بدور فعال إذ جعلت من الواقع المر واقعا جميلا وطبعته بطابعها الخاص

" كنت أتمنى سرا لو كانت معلمتي هي أمي بالفعل ، تحسن الحديث بلغة جميلة تجعله أؤمن بأشياء كثيرة ، وأقتنع بأن جمال الحياة هو الحياة [4].

1- بشير مفتى ، دمية النار ، ص 29

2-المصدر نفسه ، ص29

3-المصدر نفسه ، ص29

4- المصدرنفسه ، ص30

وأيضا الدور الذي لعبته : هو غرس حب القراءة و المعرفة " علمتني القراءة وحبها ، قصرت أقرأ كثيرا ، و أنظر للعالم من خلال الأدب لا غير ....." [1]

كما يعمل المثقف على وضع تصور آخر للعالم وهذا ما نلحظه في الدور الذي قامت به المعلمة

" كنت أجد عند معلمة العربية التي لم تنقطع علاقتي بها قط الزاوية الأدبية التي كنت أحتاج إليها في تلك الفترة ، أي الخيال ، وما يجعل الواقع مجرد مسرح لا غير لتشكل المعاني المتضاربة ، و المتحاربة ، وصور الحياة المتعددة و المتلونة ، و أنغام هذا الوجود الضائع ....."[2]

- كما كانت تشجعه على التمسك بالحق و الدفاع عنه و الوقوف في وجه الظلم

" لم تكن تمانع أن أكون منخرطا في توجه سياسي معارض ، وكانت تنصحني بقراءة أندريه ما لرو و ريجيسدوبريه كثيرا فهما الأنسب لمن يريد التعرف على تجارب مماثلة ، في النضال الواقعة ضد الظلم و التعانية "[3]

لقد كانت المعلمة مثقفا حقيقيا كل معنى الكلمة و هناك وجه أخر للمثقف مثله شخص

4/**المدير :** شخصيته ثانوي في الرواية لم تظهر كثيرا مثل مثقف سلبي يطرده للمعلمة لأغراض شخصية و كذلك نجد شخصيته

5/ **سي العربي :** صيدلي ترك الصيدلة انتقل لتصليح الأحذية يترأس جماعة صغيرة من الشباب المثقفين الذين يدرسون في الجامعة : طلاب حقوق و فلسفة ولغة فرنسية هدفهم تحقيق التغيير .

1- بشير مفتى ، دمية النار ، ص 31

2-المصدرنفسه ، ص40

3-المصدرنفسه ، ص40

2- انعكاسات الواقع في الرواية :

لقد شملت الرواية على عدة وقائع جعلتها ترتقي لمرتبة الرواية الواقعية ومن أهم هذه الوقائع نذكر :

وقائع تاريخية : تمثلت في التاريخ لفترات مهمة من تاريخ الجزائر ألا وه ي : فترة السبعينيات و الثمانينيات التي حفلت بالكثير من الأحداث ووجود العديد من الصراعات و أبرز هذه الأحداث : فترة رئاسة هواري بومدين -رحمه الله- و إنعكاساتها على الجزائر ، وكذا فترة العشرية السوداء وما نتج عنها من حزاب و دمار و مآبس راح ضحيتها الكثير

-وهنالك أيضا وقائع سياسية : أبرزت الرواية الوجه الحقيقى للسلطة و الظلم الكبير الذي تقوم به على مجتمعاتها و المؤامرات والدسائس ، و التي جعلت من القانون سلاحا تحتمي به ، كذلك الصراعات و الخلافات بين الأحزاب في حد ذاتها ، ومحاولة كل منها السيطرة على الآخر .... وهنالك أمور كثيرة لا يمكن ذكرها ، أما الوقائع الإجتماعية : فقد استطاعت الروايةِ أن تصور الواقع الإجتماعيالمزري في الجزائر من فقر وجوع ، ودمار ، وظه ور جميع الآفات الإجتماعية من إنحلال خلقي : تمثل

الإعتصاب ، شرب الخمر ، .... وسيطرة المجتمع الذكوري و ق ەر المرأة و رفض تحررها .....

إذن إستطاعت الرواية أن تلم بالعديد من الوقائع البارزة آن ذاك و إستطاع الروائي أن يعطي صورة حقيقية عن تلك الأوضاع

أ/ الواقع التاريخي :

لقد رصدت الرواية مرحلة تاريخية هامة في تاريخ الجزائر ، ألا و هي فترة السبعينيات التي كانت تحمل الكثير من المخاوف و الاضطرابات ، وهذا ما يتضح في هذا القول :

" كانت السبعينيات تعني الكثير من الأشياء ، الكثير من الأحلام ، الكثير من الأوهام ، و الكثير من المخاوف ..... " [1]

فقد تميزت هذه الفترة بحكم الرئيس هواري بومدين رحمه الله و الذي تباينت المواقف حول حكمه بين مؤيد و معارض خاصة "عمي العربي " الذي كان معارضا له مبديا رأيه

بما يلي :

" بومدين هو قمة الغرور الذي تصنعه عظمة القوة لتكسر عظمة الشعوب "[2]

وهناك من يقدم له الولاء و التعظيم وهذا مايبرز لدى والد رضا شاوش " كان أبي يحب خطب الرئيس بومدين (ذاك العسكري الذي أراد تغيير وجه الجزائر ..... الذي يحكمه بيد من حديد " [3]

كذلك يعترف بقدرته وتحكمه في الأمور " فلم يكن من السهل في ظل سلطة بومدين أن تقف ضد الحكم وتناصر العداء ..."[4]

وكما أرخت الرواية لفترة السبعينيات نجد كذلك فترة الثمانينات

" مضى على ذلك العهد أكثر من عشر سنوات ، تغيرت أشياء كثيرة ، مات الزعيم ، وجاء للحكم شخص آخر ، واستوطن

1- بشير مفتي ، دمية النار ، ص 36

2-المصدرنفسه ، ص37

3-المصدرنفسه ، ص15

4- المصدرنفسه ، ص15

الفساد البر و البحر و البلد تسير إلى الأمام دون توقف ..... " [1]

كما تمثل هذه الفترة أكثر السنوات حيرا و سودا على كل الجزائريين لما حدث من اغتيالات ،وحرب أهلية (فترة التسعينيات)

" حتى حدث الإنفجار الذي هز البلد بأكمله ..... ثم راحت أخبار الإنفجارات التي تقع في كل مكان " [2]

وبرغم من قساوة هذه الفترة و مرارتها إلا أنها عند البعض و خاصة بشير مفتى تمثل الأمل و البداية إذ يقول : " في أواخر شهر سبتمبر من عام 1985 ، تلك الفترة التي

كانت واعدة رغم البؤس ..... غير أن تلك الفترة التعيسة رغم كل شيء تمثل بالنسبة لي بداياتي في درب الكتابة " [3]

أرخت الرواية لفترات مهمة من تاريخ الجزائر : فترة السبعينيات : التي تميزت بحكم الرئيس هواري بومدين ورصدت فترة حكمه إلى أيام مرصة أو قتله و استمرت إلى مرحلة أخرى من الرئاسة الشاذلي بن جديد، كما أبرزت الأوضاع السياسية و الأمنية المتدهورة خاصة فترة الثمانيات مصورة أكثر السنوات سوداوية و ظلاما على الشعب الجزائري ألا و هي فترة العشرية السوداء أي فترة التسعينيات فكانت الرواية خير تعبير عن واقع جزائري مزري أو محنة عاشتها الجزائر راح ضحيتها الكثير كما تزال راسخة في أذهان الجزائريين لحد الساعة .

1- بشير مفتى، دمية النار،ص68

2- المصدر نفسه ص17

3- المصدر نفسه ص05

ب/**الواقع السياسي** :

لقد حملت الرواية في طياتها العديد من الوقائع السياسية أهمها : مشكلة المعارضة أو الموالاة للنظام وهذا ما حدث لشخصية البطلة المتمثلة في رضا شاوش الذي تحول من معارض للنظام القائم في الجزائر إلى شخص خادم للنظام بعد أن تم تجنيده من قبل اشخاص تابعين للنظام، وهذا يتجسد في الأقوال التالية :

"فلم تكن تمانع أن أكون في توجه سياسي معارض ..."[1]

وما ورد أيضا هذا القول :

"تأسسنا ضد الحكم المفرد و لكن بعد وفاة الزعيم شعرنا أننا أخطأنا في توجيه السهام"[2]

وأيضا مثل هذه المعارضة " عمي العربي "

*لكن الظروف و الأسباب إختلفت و بذلك إختلفت المواقف و الأراء فتحول موقف رضا شاوش من معارض للنظام إلى مؤيد وخادم له و هذا ما إستنتجناه من عدة أقوال سنوردها كالأتي :

"ومع كل مهمة كنت انجزها كنت اشعر بأنني أتعمق أكثر في منظمتهم تلك" وأيضا " وهو يراني أتقرب كل مرة خطوة أو خطوتين من تلك الجماعة أو المنظمة " [3]

ومن إنظم لهذه الجبهة العديد من الأشخاص منهم والد رضا شاوش وحتى رانيا مسعودي.

1- بشير مفتى ، دمية النار ص 40

2-المصدر نفسه ص 68

3-المصدر نفسه ص 115

كما تحدثت الرواية عن مشكلة سياسية هامة ألا وهي سياسة الحزب الواحد و الإنقلاب عليه و المطالبة بالتعددية الحزبية " تأسسنا ضد الحكم المفرد " كذلك " أكره انفراديته

في الحكم ، هذا السرطان الغريب الجاثم على صدورنا منذ قرون ويبدو إن الديكتاتور لم يتعلم الدرس ...."[1]

بالإضافة إلى هذه المشاكل الخارجية نجد مشاكل داخلية أي داخل الحزب نفسه ألا وهي الصراع على السلطة و المشاحنات و الخلافات و يتجلى ذالك في قول رضا شاوش "لم تكن تقصد أي واحد منهم الرغبة في الإستحواذ على الآخرمما لدى زميله في الجهاز، ولم أفهم أي سرحقيقي يخبئونه وكيف يديرون شؤون الحكم المخيفة فيما بينهم ..." [2]

ويبين لنا الكاتب طبيعة النظام السائد في الجزائر في تلك الفترة ألا وهو النظام الإشتراكي

" **أيام عصر الإشتراكية من كان يصدق أننا سنموت بالجوع و العراء و الفقر ....**"

وكذلك يرد هذا القول تضمينا لهذا النظام في الجزائر " الإشتراكية التي تركت بصمتها علينا نحن الجيل اللاحق ليما بعد الإستقلال " [3]

*مما سبق نستنتج أن الرواية ضمت العديد من الوقائع السياسية منها الصراع على السلطة ، التعددية الحزبية ، النظام الإشتراكيوإتجاهات للسلطة منها : الشرطة ، الرئيس ، الخدمة العسكرية ..... و الملاحظ أنها الغالبة و الطاغية على الرواية من الجوانب الأخرى

1- الرواية ص41

2- المصدر نفسه ص116 –ص 08

3- المصدر نفسه ص31

ج/ **الواقع الإجتماعي :** لقد استطاعت الرواية و بإمتياز أن تصف الواقع الإجتماعي الجزائري المزري بكل تفاصيله مصورة جميع مجالاته و التي نذكر منها ما يأتي :

1- سيطرة المجتمع الذكوري بإمتياز :

ويظهر في سيطرة والد رضا شاوش على العائلة و خصوصا على زوجته و ضربها ضربا مبرحا " لم أتذكر قط سبب الضرب ، كل ذلك العنف ، و الصراخ و العويل ، و البكاء و اللحم الأحمر ، و الدم النازف و الوجه المهان ..... لم تصلحه بعدها مناظر زهو رأيتها بين أبي و أمي ، فالضرب لم يكن عيب ، فالرجل كان من ميزاته تأديب الزوجة "[1]

- كذلك المرأة وقتها لا تخرج لوحدها أبدا : خاصة أن والدة رضا لا تخرج إلا معه

ونلحظ أيضا ظاهرة السيطرة في شخصية كريم أخورانيا مسعودي الذي سيطر عليها سيطرة كاملة ويقوم أيضا بضربها مثلما فرض عليها إرتداء الحجاب مقابل السماح لها بالعمل ، و أيضا فرض عليها الزواج من الشيخ أسامة

" ولكن سيخرج كريم بعد يومين ، وحتما سيمنعني من العمل و الدراسة و سيأخذ كل ما احضرته طوال هذه السنوات ، وسيحاول أن يرغمني على المكوث في البيت " [2]

وكذلك : " كمال الذي راح يضربها أمامي ضربا لا يوصف ، صفعات وراء صفعات ، ركلات وراء ركلات بينما راحت هي تصرخ تستنجد بي ، وهي تأخذ نصيبها من الرجولة الملتبسة بالتقاليد و الأكاذيب المزيفة " [3].

1- بشير مفتى ، دمية النار ، ص 25

2- المصدرنفسه ، ص75

3- المصدر نفسه ، ص45

فظاهرة ضرب النساء كانت ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري لأنها تعد أحد مظاهر الرجولة وتؤكد ذلك أيضا معلمة العربية بقولها :

" تريدون تحرير النساء بسبهن و شتمهن يا للعار ....."[1]

إذن المرأة لم يعترف بها إطلاقا ، ولم يكن لها أي رأي أو موقف وهذا ما يتضح لنا في قضية الزواج .

2/ ظاهرة الزواج :

لا تملك المرأة أي قرار أو أي موقف سواء فيما يخص العائلة أو حتى ما يخصها هي ، فلم يكن لها حرية إختيار الزوج لها وهذا ماحدث لرانيا مسعودي عندما فرض عليها اخوها الزواج من الشيخ أسامة الذي يكبرها بعدة سنوات في القول"لا لم أسمع فقط ما أخبرتني به والدتك،بأنه غاضب، وأنه حلف يقتلك أو ازوجك من الشيخ "[2]

بالإضافة إلى أن ظاهرة الزواج مفروضة على الفتات نجد أيصا ظاهرة الزواج المبكر فالفتيات يتزوجن و هن في سن صغيرة و نجد في هذا القول :"

" كانت أمي ريفية في سلوكها، تزوجها أبي، وهي لم تبلغ سن الرابعة عشر"[3]

وهذه الظاهرة كانت جد منتشرة في الوسط الجزائري و ذلك بهدف الإنجاب،فقد كان عدد أفراد العائلة الجزائرية يصل إلى عشرة أفراد أو أكثر،وهذا ينطبق على العائلة .

1- الرواية ص 30

2- المصدر نفسه ، ص109

3- المصدر نفسه ، ص34

رضا شاوش إذ كان عدد أفرادها كبيرا

"كنا خمسة ذكور ، وست بنات وكثيرا ما تساءلت لماذا أنجب كل هذا العدد الهائل من الأولاد؟ ولكن كان عصرهم عصر إنجاب ، الذرية هي السند و الخلق ، الحياة لا تستقيم إلا بالأولاد ، وبعد التحرر شجعتهم الدولة حتي يزداد عددنا وحتى تزداد بؤسا على بؤس ..."[1]

إن ظاهرة تشجيع النسل كانت جد منتشرة في الأوساط الجزائرية رغم البؤس و الفقر و الجوع المنتشر كذلك

" أيام عصر الاشتراكية من كان يصدق أننا سنموت بالجوع و العراء و الفقر لاحق.."[2]

- بالإضافة إلى ظاهرة الفقر نجد عدة مظاهر أخرى

3/ ظاهرة الإغتصاب :

كانت رانيا مسعودي تحب رضا شاوش منذ الطفولة برغم من أنها تكبره بثلاثة سنوات ، وكلما تقرب منها صدته ورفضته ، وكان نتيجة ذلك أنه اغتصابها برغم من زواجها وهذه الظاهرة انعكست سلبا عليه كما أثرت عليها كذلك فقد طلقها زوجها ، فأصبحت تعمل في ملهى ليلى لتعيل ابنها الغير شرعي وهذا ما يؤكد قوله :

" كم أبالغ في وصف ذلك الإحساس بأنها لم تحبنيأبدا ، تلك الرانية التي اشتهيتها طفلا ثم مراهقا ثم رجلا ، أن وربما لن يقدر لها أن تحبني " [3].

1- الرواية ص31

2- المصدرنفسه ، ص31

3- المصدر نفسه ، ص77

4/ **ظاهرة الإنتحار :** هي حادثة بارزة في الرواية خاصة أن كل أسباب العقد و الفشل و الإضطهاد كان سببها انتحار والد رضا شاوش فجعلته منبوذا من قبل الجميع ، وأيضا ما ولدته من عقد و أمراض نفسية في داخله ، فقد كان سؤال عن سبب انتحار والده مرهقا له وجعله ينساق حوله إلى أن أدى به إلى طريق الخطأ و الشر وهذا يبرز في الأقوال التالية :

"مات أبي منتحرا وهو في الرابعة و الخمسين " [1]

وكذلك قوله : " كنت أعرف بأن تاريخ أبي سيلاحقني إلى أن أموت ، و أن بصماته ستبقى موشومة داخلي ، وأن أسراره الخفية ستدفعني للهلاك المحتوم ، أو تسبقني في تلك الدائرة الجهنمية من الخوف و العنف وترقب المخاطر في كل زاوية أدنو منها ....."[2]

وبسبب انتحار والده دخل في أزمة نفسية حادة

" أدخلتني هذه المعلومات في كآبهمروغة لم أستطع التخلص منها بسهولة " [3]

بالإضافة إلى انتحار والد رضا شاوش نجد أيضا انتحار والد سعيد بن عزوز وولد أيضا في نفسه عقد وكراهية وانتقام ويبرز ذلك فيمايلي :

" أبونا انهارت نفسيته بعدها لأن والد سعيد شنق نفسه في السجن "[4]

– وقوله رضا شاوش :

" وفهمت من حينها أننا كنا نشترك في نقطة واحدة ، انتحار والدينا ،والده انتحر بسبب الظلم و أبي بالتأكيد بسبب تأنيب الضمير "[5]

لقد كان انتحار الوالدين الأثر البالغ على الأبناء .

1– الرواية ص60

2– المصدرنفسه ، ص70

3– المصدر نفسه ، ص74

4– المصدر نفسه ، ص72

5– المصدر نفسه ، ص74

فدفع ذلك بهم إلى أن يسلكوا طريقا غير التي أرادوها ، كما كان الإنتحار السبب الأول الذي دفع بسير الأحداث فكان المنطلق بغية الوصول لإجابات .

3/ – المثقف و الواقع في الرواية :

لقد عبرت الرواية بكل أمانه ومصداقية عن واقع جزائري مرير في جميع الإتجاهات و النواحي سواء : تاريخيه أو سياسية أو إجتماعية .....

ولكن ماهو موقف المثقف إزاء هذا الواقع ؟

وهل نجد ردود أفعال واحدة ؟ أم أن ردود أفعال المثقف متباينة ؟

أم أننا لم نجد له أي موقف و التزام الحياد في أغلب الأحيان ؟

أ/ المثقف و الواقع التاريخي :

لقد مثلث فترة التسعينيات سنوات المحنة و الأزمة في الجزائر فقد سادها جو من التوتر و الفزع و الخوف و الرهبة وحدوث الإغتيالات ، انتهت بحدوث إنفجار عظيم وحرب أهلية راح ضحيتها الكثير ، لذلك لم نجد ردود أفعال للمثقف أو إبراز لوجهة نظرة ، بل نجده إلتزام الحياد وذلك خوفا على حياته أو أن هناك قوى تحكم الخناق و السيطرة عليه و هذا ما يبرز جليا عند الكاتب

1/ **بشير مفتى :** فمن خلال دراستنا لروايته لم نجد له أي موقف إزاء هذه الفترة من تاريخ الجزائر ،

واكتفى فقط بالتاريخ لهذه الفترة

يقول :

" في آواخر شهر سبتمبر 1985 ..... غير أن تلك الفترة التعيسة رغم كل شئ تمثل بالنسبة لي بداياتي في درب الكتابة " [1]

إذن بشير مفتى ربط هذه المرحلة بأنها بداياته في الكتابة و الإبداع ولم نلحظ له موقف إزاء الأوضاع

" إنني إذ أتذكر تلك السنوات ، فأنا أتذكرها بفرح غامر ، وبسعادة حقيقية و بألم كذلك "[2]

لم يتحدث بشير مفتى عن هذه الفترة من تاريخ الجزائر بل ترك الشخصيات في الرواية هي التي تتحدث باسمه ، فبشير مفتى يبرز لنا كمثقف لامنتمى ، التزم بالحياد

واكتفى بالتاريخ لهذه المرحلة باستخدام مصطلحات : مثل : الرئيس هواري بومدين ، النظام الإشتراكي ، مرعشر سنوات ، بين أن المثقف مستهدف في هذه الفترة لأنه يمثل رمز الوعي و التنوير ، ربما هو السبب الذي أدى به إلى إلتزام الصمت و الحياد :

" حتى حدث الإنفجار الذي هز البلد بأكمله ، حينما بدأت تحدث الإغتيالاتالعجيبة في صفوف المثقفين ..."[3]

3/ رضا شاوش :

نلحظ إعترافا كبيرا لرضا شاوش على سوداوية هذه المرحلة و حالة الفوضى و الرعب

والخوف و الضياع التي سادتها ، وربطها بمصطلحات مثل : عصر الاش تراكي ، هواري بومدين ، عشر سنوات .....

1- الرواية ،ص05

2- المصدرنفسه ، ص07

3- المصدرنفسه ، ص17

ويتجسد هذا في الأقوال الآتية :

" أيام عصر الإشتراكية ، من كان يصدق أننا سنموت بالجوع و العراء .....وكان أبي يحب خطب الرئيس بومدين "[1]

وكذلك قوله :

" كانت السبعينات تعني الكثير من الأشياء ، الكثير من الأحلام ، من الأوهام .....من المخاوف "[2]

نلاحظ أن رضا شاوش في هذه المرحلة في حالة ضياع و اعتراب وتشتت ولا يقف عند رأي وموقف معين ، إذ يقول : " كنت متوترا ، ومحتارا ، أحاول أن أقبض على حلم عميق ، لا أعرف وجهه الحقيقي ، وأرغب في اكتشافه ذات يوم " [3]

وهذا الضياع جعله يهرب من كل شئ حتى من الدراسة

" تركت الدراسة بدوري ، و أنا أقول لا ينفع مع ي التعلم ولا القراءة ، وأنني لن أصلح لهذه الأشياء "[4]

أما عن موقفه إزاء هذه المرحلة فنجده متأرجحا بين مؤيد و معارض ففي الفترات الأولى منها كان معارضا للنظام و متأثرا كثيرا بموقف سي العربي وبعد مدة أصبح خادما للنظام وهذا نتيجة تأثره بموقف أبيه المؤيد و الخادم للنظام

لذلك لا نجده عند رأي وموقف محدد

ومنه يمكن القول : أن المثقف في هذه المرحلة في حالة ضياع نتيجة للأوضاع المزرية و المأساوية التي تمر بها البلاد .

1- الرواية ، ص31

2- المصدر نفسه ، ص36

3- المصدرنفسه ، ص42

4- المصدر نفسه ، ص47

ب/ المثقف و الواقع السياسي :

الروائية التالية

- تبرز مواقف المثقف من الواقع السياسي من خلال الشخصيات

1/ عدنان : يعتبر عدنان النموذج الأسمى للمثقف الثوري الذي راح يدافع عن الحق في وجه الظالم المتمثل في السلطة فهو المتعلم الذي وقف في وجه هذا الواقع ولا تخيفه السلطة ، وذلك ليبين أن العلم هو الوسيلة الوحيدة التي بواسطتها يكون التغير فنجده يحث على التغير في قوله :

" إن الفشل الحقيقي ، هو أن يموت الإنسان دون أن يحاول ، أن تفشل في تحقيق ما تريد شئ ، ولا تعمل من أجل تحقيقه شئ أخر ....."[1]

ورغم سيطرة السلطة على الواقع إلا أن المثقف يؤمن بالمحاولة رغم كل الصعاب ، كما أنه ثابت الرأي و الموقف

" غير أنه كان ثابت الموقف ، صريح الكلام ،غيره مقتنع ، يرفض أن يكون حاشية لأحد ، ويدرس بجد ، مقتنعا بأن لا أحد يساعده مستقبلا إلا تكوينه العلمي ....." [2]

وقد كان علمه هو السلاح الوحيد الذي يدافع به عن وطنه

" عدنان ، كان يكتب في جرائد عالمية عن وضعية البلاد ، لقد بقي صوته ينتقد بكل جرأة ، وما دامت فيه قطرة حياة لابد أن يبلغ ما يريد تبليغه للجميع " [3].

1- الرواية ص39

2- المصدر نفسه ، ص42

3- المصدرنفسه ، ص153

لقد كان عدنان المثال الأسمى للمثقف الثوري الذي سعى إلى تغيير الواقع ، ودفعه باتجاه مرحلة جديدة ، إذ حاول نشر الوعي ، ومحاربة النظام الفاسد وظلمه بواسطة القلم وإسماع صوت الحق حتى ولو كان في الخارج (جنيف)

فقد منعته السلطة من التغير عن رأيه داخل الوطن

* إذن مثل عدنان المثقف الثوري بكل معنى الكلمة ولكن نلاحظ وجود نموذج آخر للمثقف وموقفه مختلف تماما عن عدنان ألا وهو :

2/ بشير مفتى (الكاتب) :

رغم وصفه لما آلت إليه الجزائر من فوضى ، وإنعدام الأمن و قيام حرب أهلية ، وحالة الرعب و الخوف التي تسود البلاد إلا أنه لم يعبر بصريح العبارة عن موقفه ، فلم يبد أي رأي إتجاه الوضع السياسي فهو مثال للمثقف اللامنتمي : الذي لا يظهر موقفه ، ولا يتحدد رأيه ، فبشير مفتى إلتزم الحياء

ربما لأن لم يظهر على الساحة الأدبية كثيرا في هذه الفترة أو أن السلطة كانت تستهدف أكثر المثقفين بإعتبارهم عنصر التنوير ونشر الوعي

إذن بشير مفتى مثل المثقف اللامنتمي بكل معنى الكلمة ، وترك الشخصيات الروائية هي التي تتحدث بصوته وتعبر عن رأيه

3/ رضا شاوش :

هو حالة خاصة فقد مثل نموذجين مختلفين للمثقف

1/ النموذج الأول :

ظهر رضا شاوش في البداية رافضا للنظام ومعارضا له ويريد محاربته وتغيره

" حدثتها عن تلك الجماعة البسارية ، فلم تكن تمانع ، أن أكون منخرطا في توجه سياسي معرض ..... ضد الظلم و التعاسة " [1]

ولم يخضع لأي سلطة ولم يرضى العمل بها

" رفضت أن أتحول إلى عبد لمنظومة قهرية ليس لها من هدف إلا حجز حرية الناس "[2]

– كان رضا شاوش مثالا للمثقف الثوري الذي يريه التغير و الانقلاب و الثورة ضد الظلم و الفساد و الوقوف في وجه السلطة الظالمة و كان يكره أباه لأنه خادم لها ،لكنه تحول من رافض ومعارض للنظام إلى خادم له ، وهذا التحول نتيجة إصطدامه بالواقع ونتيجة سيطرة السلطة على جل منا من حي الحياة و تركها للشباب الجزائري يتخبط في الفقر و المعاناة ، إذ كان رضا ينادي بالقيم و المثل ولكنه تحول إلى رافض لهذه القيم

ومثل هذا النموذج أيضا سي العربي الذي سعى إلى التغير وشكل جماعات بيسارية من المثقفين تدعو للتغيير ومحاربة الفساد و النظام

2/ النموذج الثاني :

بعدما كان رضا شاوش يدعو إلى التغيير ومحاربة الفساد و النظام السياسي الفاسد تحول إلى خادم لهذا النظام بل جزء منه وهذا راجع نتيجة اصطدامه بالواقع.

1- الرواية ، ص40

2- المصدر نفسه ، ص 85

السياسي المزري الذي انتشر فيه الفساد ، وعدم الاستقرار و سيطرة السلطة على كل مناحي الحياة فتحول رضا شاوش من معارض للنظام إلى خادم له فصار إمتدادا لصورة أبيه الجلاء الذي خدم النظام بكل تفان و هذا يتضح من خلال الأقوال التالية :

" لقد كان خطأ معوجا، كنت أعيش ضد قناعاتي أبي، و الآن أنا أعيش وفق قناعاته " [1]

وهذا التحول نتيجة إنظمامه لجماعات تعمل في الخفاء و تنادي بالمصلحة الشخصية على حساب المواطن الجزائري البسيط

" لماذا سارت الأشياء بعدها عكس ذلك ، لقد حاربنا في البداية المعارضين العملاء للإمبريالية ، ولكننا أصبحنا العملاء ، نحن من يخدم مصالحهم ونسيرها لهم ، ونأخذ بعض الفتات "[2]

لقد أصبح رضا شاوش خادما للنظام وينفذ آوامره وذلك لتحقيق مصالحه الشخصية و استغل محنة و أزمة الجزائر لصالحه ، ورغم ما حققه من أرباح وما وصل إليه من مكانة و رفاهية ، لم تحقق له السعادة بل أصبح يحس بالإغتراب و الضياع و الحزن و الاستسلام و الخضوع وراح يشري الخمر لينسى واقعه الكئيب فإنعكست فيه صورة المثقف الإنهزامي الهارب من الواقع

" صار العالم كله يبدو بلا معنى ،وبلا حتمية ....مجرد فراغ رهيب محشو بالأوهام ..."[3]

وهذا الضياع أدى به إلى الهروب حتى من عائلته

" صرت إنسانا آخر ، وحيدا ولا تعنيني علاقاتي العائلية التي صارت من جهتي شكلية فقط "[4].

1- الرواية ، ص 129

2- المصدرنفسه ، ص 127

3- المصدر نفسه ، ص 141

4- المصدر السابق ، ص 142

وهذا الحزن و السواد و الضياع نتيجة ما قام به من أعمال إجرامية كالقتل ، و السرقة ، و إنعدام الضمير و القيم الأخلاقية لديه .

" قتلت شخصا ، لكن دون تأنيب الضمير " [1]

وكذلك قوله :

" لم أعد أؤمن بالضمير ، الفكرة التي يمكنني أن أموت من أجلها و أنا شاب ، لم تعد تعنى لي الكثير " [2]

نخلص القول إن رضا شاوش مثل المثقف الثوري في أول المطاف ، لكن بعد اصطدامه بالواقع استسلم و خضع للسلطة بكل أنواعها : سواء السلطة الأبوية أو السلطة الحكومية وذلك لتحقيق مصالحه الشخصية على حساب الشعب الجزائري ، ونتيجة هذا الإنظمام و الخضوع و الذل هي المهانة و الضياع و الإحساس بالإعتراب و كان الهروب إما : إلى الخمر ، أو للأحياء القديمة

وهذا ما حدث أيضا لسعيد بن عزوز الذي إختارالإنظمام للسلطة و الخضوع لها

*وهناك من إنظم لجماعة المتطرفين تمثلت في شخصية كريم أخو رانيا مسعودي الذي إنظم للشيخ أسامة رمز لأسامة بن لا دن و الذي صعد إلى الجبل ، وكذلك ابن رضا شاوش عدنان الذي صار إرهابيا و صعد إلى الجبل لكن محاولاتهم في وجه السلطة كاتب نتيجتها الفشل و الإستسلام " لقد هزموا أقوى موجة غضب تاريخية قام بها أولئك المتدينون البؤساء ....." [3].

1- الرواية ، ص140

2- المصدر نفسه ، ص 136

3- المصدر نفسه ، ص 14

* كما نجد رضا شاوش يدافع عن المثقف في تلك المرحلة ولا يحمله أي مسؤولية لأنه لا يدري حقيقة الوضع الراهن وما تخفيه السلطة من أعمال إجرامية جهنمية "فهمت أن هؤلاء المثقفين ، لا يفهمون شيئا لا في لعبة الواقع ولا ما يختفى وراء الستار " [1]

* إن المثقف غير قادر على تغيير الوضع السياسي الراهن رغم ما قام به من محاولات و كذلك لا نعجب إذا وجدناه في آخر المطاق يستسلم للسلطة و للنظام لأنها في نظرة تمثل الضفة الأمنة من المجتمع رغم ما تقوم به من أعمال في الخفاء .

و ما تحقق له من مصالح شخصية و رفاهية و لكن هذا لم يحقق له السعادة و إنما جعله في حزن و ضياع و هروب من هذا الواقع السياسي المأساوي .

الرواية ، ص147

ج/ المثقف و الواقع الإجتماعي :

لم يكن للمثقف أي فاعلية في تغير الواقع الإجتماعي ولم يبد أي موقف إزاء هذه الأوضاع ، وهذا ما يتجلى لنا من خلال مواقف هذه الشخصيات :

1/ بشير مفتى :(الكاتب)

تختلف وتتباين لنا مواقف بشير مفتى إزاء الواقع الإجتماعي

-إذ يظهر لنا بشير مفتى مثقفا إنتهازيا خاصة و أن الرواية تؤرخ للبدايات الأولى من تاريخ إبداعه الروائي ، فكان يركض وراء ما يحقق له الرقى ويقربه من تحقيق حلمه

الفكري و الأدبي وهذا لا يتحقق إلا بالتقرب من " رضا شاوش " الذي يراه مشروع رواية بكل تفاصيله

كما يبرز لنا بشير مفتى كمثقف هروبي إذ تراه يهرب من هذا الواقع الإجتماعي من قهر و معاناة فيلجأ للكتابة للتنفيس لا أكثر " إنني لولا الكتابة لما استطعت أن أعيش للحظة واحدة " [1]

يلجأ أيضا إلى الخمر لأنه بمثابة عالم آخر ينسيه مرارة واقعه الإجتماعي المؤلم

وعرضت عليه أن نكمل زجاجة ويسكي قد أحضرها لي صحفي فرنسي زار الجزائر[2]

كما يظهر لنا بشير مفتى شخصا فاشلا خاضعا لا يبدي أي موقف تجاه الظواهر الإجتماعية ولم يكن له دور فيها ، فهو يمثل المثقف الإنهزامي مستلزما كليا للقهر و المعاناةالإجتماعية.

1- الرواية ، ص19

2- المصدرنفسه ، ص19

2/ المعلمة :

شبهها رضا شاوش بالنبي لأنها تحاول نشر الوعي و القطنة و نشر الحق فقد كانت تنصح تلاميذها بقراءة روايات ثورية تدعو إلى التغير و النهوض ضد الظلم و التعاسة مثل : أندريه مالرو ، ريجيسدروبريه

-لكن و للأسف المثقف اصطدم براقع إجتماعي .

يحتقر المرأة و يرفض تحررها

" ولكن حذار منها فهي تشبه الأوربيات وقد تفسد أخلاقك" وكذلك قوله : " لقد طردها المدير الكلب لأنها وبخت معلما وجه لها ملاحظات على ملبسها الفاضح حسب رأيه ...."[1]

ومع الإصطدام بالواقع تغيرت نظرتها للعالم فأصبحت نظرة سوداوية ، احتقارية مع الإحساس بالضعف و العجز و الإنهزام و لذلك لم تجد حلا إلى الهروب

" لا أستطيع العيش مع هؤلاء الكلاب ....."[2]

3/ **عدنان :** يعتبر عدنان فاعلا إجتماعيا مهما وله دور كبير في تغيير الأحداث بفضل علمه ، وفر عملا " لرضا شاوش " وبفضله أيضا درس في معهد المحاسبة ، ورغم علمه وثقافته فقد اصطدم بمشكلة صعبة هي وفاة أمة وزواج والدة لذلك وجدناه يهرب من هذا الواقع الإجتماعيباللجوءإلى الكتابة و الإبداع .

1- الرواية ، ص30

2- المصدرنفسه ، ص31

" **كان الفكر يجعله في منأى عن مواجهة ما كان يسميه " استبدادية العائلة** " [1]

وهذا العجز و الفشل في مواجهة هذه المشكلة العائلية وعدم القدرة على التغير و المقاومة أدى به إلى الهروب و الفرار ليس فقط من هذه المشكلة بل من البلاد أيضا

" و الوحيد الذي استطعت التكلم معه كان صديقي عدنان الذي ترك البلد وهاجر إلى فينا ثم استقر في جنيف "[2]

إذن شخصية عدنان المثقفة بدت انهزامية ، عاجزة ، ضائعة هاربة من هذا الواقع الإجتماعي المقيت

4/ سعيد بن عزوز :

هو شاب جزائري ، مثقف ، متفوق في الدراسة ، لكن ظاهرة إنتحار والده أثرت عليها كثيرا ، مما جعله ينساق للبحث عن أسبابها وهذا ما أدى به للعمل في سلك الشرطة و ذلك للتحري عن سبب الإنتحار و الإنتقام من رضا شاوش لأن والده خلف إنتحار والد سعيد بن عزوز

ومن خلال هذا يتجلى لنا موقف سعيد بن عزوز إزاء ظاهرة الإنتحار بأن مثقف رافض لهذه الظاهرة باحثا عن أسبابها .

1- الرواية ، ص46

2- المصدرنفسه ، ص146

5/ **رضا شاوش :** لقد برز رضا شاوش متقفا ثوريا رافضا لكل أنواع الظلم و القهر الإجتماعي راسما معالم هذا الواقع بكل تفاصيله معترفا بتشوهات هذا الوضع الإجتماعي

-لقد رفض كل مظاهر ، الظلم الإجتماعي معبرا عنه في قضية إنتحار والده التي لم يصدقها ، باحثا عن أسبابها

-كما رفض أنواع القهر الإجتماعي كضرب المرأة و السيطرة عليها فكان يمقت أباه الذي يضرب أمه كثيرا ، وكذا مدافعا عن رانيا مسعودي ضد أخيها كريم الذي يضربها و يمنعها من العمل ويريد تزويجها من الشيخ أسامه الذي يكبرها بسنوات

ونلاحظ أيضا إنظمام رضا شاوش لجماعة يساريه تضم العديد من المثقفين تريد التغير والثورة ضد الظلم و الفساد ولكن للأسف إنهزم في آخر المطاف فتحول من مثقف ثوري يريد التغير إلى مثقف منهزم يشعر بالفشل و الخيبة و الضياع و الضعف و العجز لأن أمام واقع لا يستطيع تغييره

-فبعد ماكان يكره والده لأن يعمل في السجن و يعذب الناس أصبح يعمل نفس عمل أبيه : يعذب الناس و يقتلهم و يسجنهم

" **صرت أبي بشكل لاواعي** "[1]

وتشاء الأقدار أن الحب الكبير الذي حمله لرانيا مسعودي تحول إلى لكوة إذ قام باغتصابها ودمر حياتها وحملت منه بابن غير شرعي بعدما كان مدافعا عنها

إذن هذا التغير و التحول في شخصية المثقف جعله ضائعا مغيبا عن هذا العالم يشعر بالعزلة و الوحدة و السوداوية منه ، فلم يجد إلا الهروب حلا له ، فلجأ الخمر .

1- الرواية ، ص 122

4/ – أهمية الرواية و أهدافها :

تعد رواية دمية النار لبشير مفتى من أهم الروايات التي ظهرت على الساحة الفكرية و الأدبية في الجزائر ، وحتى في العالم العربي مما جعلها في القائمة النهاية "القصيرة" للجائزة العالمية للرواية العربية سنة 2012 وهي النسخة العربية لجائزة "بوكر" للرواية[1]

وهذا راجع لما تحتويه من أفكار وإيديولوجياتومواضيع .....ساهمت في معالجة الواقع

لقد شملت الرواية على العديد من الوقائع : الاجتماعية و التاريخية و السياسية ....." وليس الهدف فقط تصوير هذه الوقائع و إنما إيجاد حلول لها من بين هذه الوقائع نذكر:

1/ الجانب التاريخي :

أرخن الرواية لمراحل مهمة من تاريخ الجزائر ألا وهي مرحلة السبعنيات و الثمانيات و التسعينات وقد استطاعت تصوير هذا الواقع بكل مصداقية ، خاصة أن الكاتب "بشير مفتى " ينتمي إلى الجيل الذي عاش تلك السنوات المؤلمة من تاريخ الجزائر ، ويمكن القول إن الرواية أقرب إلى السيرة الذاتية ، إذ أرخ لنا الكاتب مرحلة مهمة من مراحل حياته ، محاولا تجاوز هذه الظروف المأساوية بالكتابة ، لأنها الطريقة الوحيدة لفهم الواقع و معرفته .

1- Ar . Wikipedia .org 07.05.2017. 11 00

ومنه يمكن القول إن الكاتب و الروائي بشير مفتى قد كان خير شاهد على هذه المراحل ، لأنه جزء من هذه الفترة و هو أحد أبنائها ، فكانت الرواية واقعية بكل معنى الكلمة

-ولأنه عمل بالصحافة في هذه الفترة ، فقد زار العديد من الأماكن و المدن الجزائري وشهد العديد من المآسي في تلك الفترة ة لذلك فإن هذه الرواية مليئة بالعديد من الأحداث و التجارب و الوقائع الحقيقية

-فقد سردت مراحل حياة رضا شاوش من فترة طفولته إلى مراحل متقدمة من حياته

و إنها تؤرخ لحياة الكاتب بشير مفتى متمثلا في رضا شاوش .

إن هذه المرحلة التاريخية صفحة مهمة من تاريخ الجزائر لا يمكن طيبها ونسيانها بسهولة ، تمثلت فيها من توترات ونزاعات وصراعات وخسائر مادية وبشرية لذلك وجب أخذ العبرة من هذا الواقع التاريخي المرير ، كي لا يتكرر السيناربو و تأخذ الجزائر هذا المنحى و الإتجاه في المستقبل ، و التوجه نحو المستقبل لا يكون إلا

بالإنطلاق من الماضي و أخذ العبرة منه ونجد إعتراف كبير لشخصيات الروائية على سوداوية هذه المراحلة وتدعو إلى تغيير هذا الواقع

2/ الجانب السياسي :

يمثل الحدث السياسي جانبا مهما في أي رواية ، وهذا ينطبق على روايتنا إذأولت إهتماما كبيرا بهذا الجانب ، فقد تحدثت عن العديد من الأمور السياسية نذكر منها :

" الصراع على السلطة ، التعددية الحربية ، الصراع بين الأحزاب السياسية وحتى الصراع داخل الحزب الواحد ، كذلك الانقلاب ضد الحكم أو الانضمام له ، استخدام السلطة لتحقيق أهداف شخصية ، كذلك صورت العلاقة بين الحاكم و المحكوم .....

كل هذه الظواهر كانت سائدة في الجزائر ، إذ كان الواقع السياسي جد متدهور

وهذا ما أدى بالشخصية الرئيسة " رضا شاوش التحول من شخص معارض للنظام القائم في الجزائر إلى شخص خادم له ، بعد أن تم تجنيده من قبل أشخاص تابعين للنظام ، فقد أصبح مجرد دمية تحركها الجماعة كما تشاء .

فلقد كشفت الرواية عن الواقع السياسي المزري في الجزائر الذي تميز بسيطرة فئة معينة على الحكم ، واستمرارهم في مناصبهم وعدم التخلي عنها ، و إستخدام النظام و الحكم لتحقيق مصالحهم الشخصية و الذي انعكس على الشباب العربي و خاصة الجزائري الذي أصبح يعاني الضياع و التشتت في ظل السياسة

ومن الأقوال التي تدل على سيطرة فئة واحدة على الحكم :

" النظام أعطاه فرصة ، ليخلف و الذي في المنصب ، كأن مديرية السجن صارت وراثة ترثها و تتحمل أعباءها ونواصل المهمة....."[1]

أما عن سيطرتهم على البلاد في كل صغيره وكبيره يقول " الرجال الذين قابلتهم منذ قليل هم مفتاح خلاصك وخلاصي من سلسلة الحديد التي تربطنا بالبؤساء و النعساء في بلادنا ....." [2]

ويتجلى إهتمام النظام بمصالحهم الشخصية على حساب الشعب في قوله :" أكان يحس بنفس ما أحس و أنا تحت حكمهم .....وهم يأكلون ، و يسرقون و يسبون العالم و الأرض و الشعب و الجميع بكل أنواع الشباب ، فلم تكن لوقاحتهم حدود "[3]

أما عن إستخدام النظام لإعطاء الصيغة الرسمية لجرائمهم فيقول :

" ولما لا أقول العصابة ، لكنها عصابة تحكم و تسير كل شئ بينها ، ولها آليات و قوانين و مظاهر خادمة ....." [4]

1- الرواية ، ص85

2- المصدرنفسه ، ص102

3- المصدر نفسه ، ص117

4- المصدر نفسه ، ص 115

2/ الجانب الإجتماعي :

وكما أوردنا آنفا أن الرواية تحتوي على العديد من المظاهر الإجتماعية (من إنتحار ، زواج مبكر ، سيطرة المجتمع الذكوري .....) وبينت أن هذه الظروف و الوقائع الإجتماعية لها تأثير كبير في حياة الفرد و إنعكاسات خطيرة على شخصية و نفسيه

أ/ ظاهرة الإنتحار :

كان لظاهرة الإنتحار تأثير كبير على الشخصيات الروائية و خاصة الشخصية البطلة " رضا شاوش " فكان لها تأثير كبير في تغيير مجرى حياته : فراح يتسأل عن أسباب

إنتحار والده ، ويبحث فيها مما أدى به إلى الدخول في متاهات كثيرة ، وأصبحت نفسيته مضطربه

-وتجسد هذه الظاهرة أيضا عند (سعيدبن عزوز) فبعد انتحار والده بسبب تعذيبه من طرف والد رضا شاوش ، غرس فيه حب الإنتقام و الكراهية لرضا شاوش ، وأدى به إلى العمل في سلك الشرطة رغم أنها لم يكن يهوي العمل فيها ولكن للإنتقام من رضا شاوش

*ومنه يمكن القول إن لظاهرة الإنتحار آثار سلبية ليست فقط حالية أي على الشخص المنتحر فقط ، بل لها تبعات و نتائج تنعكس على أفراد آخرين خاصة الآثار النفسية (من كراهية ، حقد ، إنتقام ، عقد .....) ، ولقد صورت الرواية هذه الظاهرة لمعرفة أسبابها و نتائجها الوخيمة قصد التحذير منها و تفاديها هذا ما أوضحته الرواية من خلال النهاية المأساوية لكل من رضا شاوش و سعيد بن عزوز

ب/ ظاهرة الإغتصاب :

لعبت هذه الظاهرة دورا كبيرا في الرواية و خاصة في تغير الأحداث فبعد إعتصاب رضا شاوش لرانيا مسعودي أخذت حياته منحى آخر عما سبقته إذ يقول :

" وشعرت و أنا أخرج من بيتهابأنني خلاص تغيرت ، صرت شخصا جديدا بالفعل ، و أنهيمكننى أن أفعل أي شئ أريده ، فلم يعد هناك ما يخيفني في الوجود ، و أنني من تلك اللحظة ، قد ذهبت للضفة الأخرى من العالم " [1]

فقد أدت ظاهرة إغتصاب رضا شاوش لرانيا إلى الإنضمام إلى جماعات مشبوهة و القيام بأعمال خطيرة : كالقتل ، السرقة .....الخ

وليست هذه الإنعكاسات الخطيرة على رضا شاوش فقط ، بل كان لها التأثير الكبير و الإنعكاسات السلبية على رانيا مسعودي

إذ بعد اكتشاف الحقيقة من قبل زوجها طلقها وهجرها ، فلم تجد من يعيلها ، فأدى بها ذلك إلى العمل في ملهى ليلي مقابل أجر زهيد و ليس هذا فحسب ، بل إن أخطر نتيجة لظاهرة الإغتصاب هو الإبن غير الشرعي ، فلقد تحملت رانيا مسعودي هذه المشقات الكثيرة التي سببتها هذه الظاهرة ثم إن غياب الأب أدى بهذا الإبن غير الشرعي إلى الإنضمام إلى الجماعات الإرهابية ، وقتله في الأخير

-ومنه يمكن القول إن الرواية أحاطت بهذه الظاهرة من كل الجوانب مصورة النتائج الوخيمة لها بهدف إجتنابها.

1- بشير مفتى ، دمية النار ، ص112

ج/ سيطرة المجتمع الذكوري :

لطالما رفض المجتمع تحرر المرأة ، ولم يعترف بها أصلا في مجتمع ذكوري بإمتياز ،

و نتيجة لهذا الخناق و السيطرة على المرأة أدى بها ذاتها ، فقد اتخذ ت المعلمة مثلا على أن العلم وسيلة للتحرر من هذا القهر و المعاناة

"تريدون تحرير النساء بسبهن وشتمهن باللعار " [1]

-وهناك من لم تجد إلا الهروب وسيلة للتحرر ، وهذا ما نجده عند رانيا مسعودي ، التي هربت من أخيها كريم الذي منعها من التعليم ، وكذلك العمل وفرض عليها الحجاب الشرعي و الزواج من الشيخ أسامة ، فلم نجد سوى الهرب وسيلة للنجاة.

-ومنه نستنتج أن المجتمع الجزائري مجتمع ذكوري بإمتياز بالرغم من محاولات المرأة للتحرر بكل الطرق و الوسائل وقد حاول الروائي إعطاء نظرة على هذا الواقع المرير

و محاولة تصوير النتائج الوخيمة لهذه الظاهرة ، وعلى الرغم من ذلك إلا أن هذه الظاهرة مازلت في الأوساط الجزائرية رغم التطور و العولمة التي مست الجزائر حاليا .

ه/ تشجيع النسل :

سعت الرواية إلى إبراز هذه الظاهرة في الجزائر ، وذلك لمعرفة أسبابها ، ورصد النتائج التي تنجم عنها .

وبرغم من أن البلاد في هذه الفترة كانت في أزمة و تعاني الفقر و الحرب إلا أن هذه الظاهرة كانت غالبة عند الأسر الجزائرية فمثلا أفراد أسرة رضا شاوش : ثلاثة عشرة "كنا خمسة ذكور ،وست بنات بالإضافة للوالدين " [2]

1- الرواية ، ص30

2- المصدر نفسه ، ص 31 .

وهذا راجع لطبيعة المجتمعات الجزائرية التي تعاني الأمية أولا وكذا العقلية الجزائرية التي تؤمن بأن الذرية هي السند و الخلق ، ولكن كان لهذه الظاهرة نتائج وخيمة إذ أن معظم الأسر الجزائرية لا نستطيع إعانة أولادها وتحسين مستوى معيشتهم وتوفير كل أساليب الراحة و الرفاهية ، وتلبية حاجياتهم

*لقد صورت الرواية واقع المجتمع الجزائري ، مبرزة أهم المظاهر الإجتماعية السائدة في تلك الفترة ، مبينة أسبابها ، مبرزة نتائجها ، وبهدف جعل القارئ يعيش هذا الواقع الجزائري و يأخذ العبرة و الحكمة مما هو إيجابي ، و يتجنب كل ما هو سلبي .

و إن الغاية من كتابة أي رواية هي إيصال رسالة أو فكرة أو هدف .....، وهذه الرواية كغير ها من الروايات تحمل في طياتها العديد من الأهداف نذكر منها :

-بيت الرواية حقيقة العلاقة بين المثقف و الواقع :

فقد كان الروائي المثقف بشير مفتى ملتزما إلى حد كبير بواقعه إذ نشر المخطوط الذي أرسله رضا شاوش ، بكل أمانة دون زيادة أو نقصان ، معبرا عن واقع هذه الشخصية بكل مصداقية

-سردت مراحل وفترات من حياة الروائي بشير مفتى ، وكذا حياة الشخصية " رضا شاوش " ولذلك يمكن القول إن الرواية أقرب إلى السيرة الذاتية

صورت وقائع حقيقية عاشتها الجزائر في فترة السبعنيات و الثمانينيات و العشرية الحمراء و انعكاساتها كالبؤس و الفقر و التفسخ الإجتماعي و ضياع الشباب الجزائري ، وكذا أبرزت الدور الذي يلعبه الواقع في تغير الأشخاص و كما حدث مع رضا شاوش الذي تحول من شخص معارض للنظام إلى شخص خادم للنظام ، بل جزء منه .

الإعتراف بالتاريخ :

أخذ العبرة من التاريخ (خاصة مرحلة الثمانيات و السبعنيات و التسعنيات وذلك لعدم تكرار تلك الفترة السوداوية و مواجهة التبعية و الإستقلال الثقافي

– أبرزت الرواية هاجس السلطة و حب التملك و السيطرة لدى الأشخاص ، وكذا تأثير هذه السلطة على البلاد الجزائرية و الإهتمام بمصالحها الخاصة على حساب المواطن الجزائري البسيط .

رصدت العديد من الوقائع و الظواهر الإجتماعية :(مثل الإنتحار ، الإغتصاب ، القتل ، الزواج المبكر .....)

وذلك بهدف إدراك النتائج الوخيمة المترتبة عنها و تجنبها و عدم الوقوع فيها

–أرضت الرواية لفترة مهمة من تاريخ الجزائر : ألا و هي فترة حكم الرئيس هواري بومدين رحمه الله

–الرواية تحمل في طياتها اعترافين :

اعتراف الروائي بشر مفتى ، ورضا شاوش صاحب المخطوط ولكل منهما طريقته في سرد الأحداث و الوقائع و هذا الاختلاف ليضع القارئ في عالمين مختلفين

أثبتت الرواية أن التغير لا يكون إلا من الإنسان المثقف و هذا يتجلى خاصة في شخصية "عدنان " الذي كان دائما المساعد و الموجه و المرشد " لرضا شاوش "

–كما صورت الرواية حالة الضياع و الشتات التي عاشها رضا شاوش بانضمامه للسلطة و التستر بها للقيام بأعمال مشبوهة فهي إذن تحفز على التمسك بالمبادئ و القيم وعدم الجرئ وراء السلطة و المال

–الرواية ذات بعد فلسفي : إذ نجدها تتضمن العديد من التساؤلات و الإشكالات و تجعل القارئ مخيرا في الإجابة عنها

نستنتج أن الرواية لم تكتب عبثا و إنما للإيصال أهداف و غايات يعتبر منها القارئ و تفيده مستقبلا .

الخاتمـــة

الخاتمـــــــــــــــة

بعد الإطلاع و التعمق في تحليل رواية دميه النار ل "بشير مفتى " أردنا إبراز شخصية المثقف و علاقته بالواقع وخلصنا إلى النتائج التالية :

-إن المثقف لم يقم بالدور المنوط به ، بإعتباره شعلة التنوير و منبر التغير ، ويمثل النخبة، رغم ما قام به من محاولات طفيفة للتغير إلا أنه إصطدم بالواقع سواء سياسي : (حرب أهلية ، صراعات على السلطة ، قتل .....)أو اجتماعي مزري (فقر ، جوع ، سرقة ...) أدى به إلى الاستسلام و الخضوع

-تعددت أصناف المثقفين في هذه الرواية وهي : المثقف الثوري وإن وجدبقلة ، المثقف اللامنتمي ، المثقف الهروبي ، المثقف الانهزامي ، المثقف الموالي للسلطة ، المثقف الانتهازي لكن الصنف الغالب هو المثقف الانهزامي الذي عبر عن فشله وعدم قدرته على الثورة و التغيير ومحاربة الفساد

-المثقف في هذه الرواية يهرب من مواجهة الواقع سواء السياسي ،التاريخي ، الاجتماعي ...) إما بالكتابة و الإبداع : مثل بشير مفتى وعدنان ، أو شرب الخمر مثل : رضا شاوش وسي العربي أو الإنتحار ، والد رضا شاوش ووالد سعيد بن عزوز . أو الهروب للأحياء القديمة مثل : رضا شاوش يذهب لحي بلوزداد لينسى واقعه المؤلم

-استعمل الروائي مصطلحات لربطها بمراحل زمنية من تاريخ الجزائر مثل : هواري بومدين ، النظام الإشتراكي ، عشر سنوات (رمز لمدة الحرب الأهلية) الشيخ أسامة رمز لأسامة بن لادن ، الجماعة اليسارية

-نلاحظ أن واقع الإبنماهو إلا تكرار لواقع أبيه فواقع رضا شاوش ماهو إلا امتداد لأبيه الجلاد

*ومنه يمكن القول، أننا لا نلحظ وجود موقف للمثقف إزاء الواقع بل استسلم لهذا الواقع .

قائمة المصادر والمراجع:

أولا المصدر :

1- بشير مفتي: دمية النار، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، ط 1 ، 1431ه – 2010 م

ثانيا المراجع :

2- ابراهيم سعدي، الوطن العربي، نظرات في الثقافة والمجتمع، منشورات البرزخ، الجزائر(د، ط) ، 2009 .

3- أمين الزاوي، صورة المثقف في الرواية المغاربية، (د ، ط) الجزائر، 2009 .

4- سماح إدريس ، المثقف العربي والسلطة، دار الأداب ، بيروت ، ط1 ، 1991 .

5- صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط 1، 2004

6- عبد السلام حيمر، في سوسيولوجيا الثقافة والمثقفين، بيروت ط1 ، 2009 .

7- عبد السلام محمد الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة دار الحداثة، بيروت، ط1 ، 1985 .

8- عبد الله الركيبي، الهوية بين الثقافة والديمقراطية، دار لومة الجزائر، (د ، ط)، 2007

9- علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف ، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط 3 ، 2004

10- مخية حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية ، بيروت، دار الفكر اللبناني، ط1 ، 1994 .

11- محمد رياض وتار ، شخصية المشقف في الرواية العربية السورية ، إتحاد الكتاب، العرب (د ، ط) 1994 .

12– محمد مصايف ، دراسات في النقد والأدب، الشركة الوطنية ، الجزائر (د ، ط) 1981 .

13- محمد عابد الجابري , المثقفون في الحضارة العربية (محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد) ,مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت ط1 2000

14- محمد كامل الخطيب , الرواية و الواقع , دار الحداثة ط1 1981

ثالثا المراجع المترجمة

15- ادوارد سعيد , المثقف و السلطة تر محمد عنابي , دار رؤية للنشر , القاهرة , مصر , ط2 ,2006

16- توماس سويل , المثقفون و المجتمع تر : عثمان الجبالي فهرسة مكتبة الملك فهد , الرياض , ط1 , 2011

17- جان بول سارتر , دفاع عن المثقفين , تر : جورج طرابيشي منشورات الادب , بيروت ط1 , 1993

18- مجموعة من الكتب , نظرية الثقافة , تر : علي سيد الصاوي (د , ط) 1997

رابعا المعاجم :

19 – ابراهيم مصطفى و اخرون , معجم الوسيط ج1 , دار عودة ط2 , 1972

20 – جبران مسعود , الرائد , دار العلم للملايين , ط3 , 2005

21- علي بن هديا واخرون , القاموس الجديد للطلاب , المؤسسة الوطنية للكتاب , ط1 , 1991 .

22 - حابن منظور ,(ابو الفضل جمال الدين محمد): لسان العرب مادة (ثقف) المجلد السابع , دار صادر , بيروت , ط1

خامسا الرسائل الجامعية :

23 – نبيلة عثمان , الواقع و المتخيل في رواية " الموت في وهران " للحبيب السايح , مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر جامعة محمد خيثر , بسكرة 2014 .

الملاحق

التعريف بالروائي :

" بشير مفتى صحفي وكاتب روائي جزائري، ولد عام 1969م بالجزائر العاصمة، متخرج من كلية اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر .

عمل في الصحافة حيث كتب في نهاية ثمانيات القرن العشرين في جريدة الحدث الجزائرية، كما أشرف على ملحق الأثر لجريدة الجزائر نيوز لمدة ثلاث سنوات، كما يعمل بالتفزيون الجزائري مشرفا على حصص الحياة اللندنية، وكاتب مقال بالملحق الثقافي لجريدة النهار اللبنانية وبالشروق الثقافية الجزائرية، وهو أحد المشرفين على منشورات الإختلاف بالجزائر.

أعماله :

المجموعات القصصية:

أمطار الليل: رابطة إبداع 1992 بالجزائر .

الظل والغياب: منشورات الجاحظية 1995 الجزائر .

شتاء لكل الأزمنة: منشورات الإختلاف 2004 .

الروايات المنشورة :

المراسيم والجنائز: 1998 الجزائر

أرخبيل الذباب: منشورات البرزخ الجزائر 2000

شاهد الغنمة: منشورات البرزخ الجزائر 2002

بخور السراب: منشورات الإختلاف الجزائر 2004 منشورات الحوار سوريا 2005

أشجار القيامة: طبعة مشتركة منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم 2006.

-خرائط لشهوة الليل: طبعة مشتركة منشورات الإختلاف والدار العربية للعلوم 2008.

– دمية النار: طبعة مشتركة منشورات الإختلاف والدار العربية للعلوم 2010 وصلت إلى القامة القصيرة لجائزة بوكر الأدبية دورة 2012 .[1]

– أشباح المدينة المنقولة: طبعة مشتركة منشورات الإختلاف وصفاف 2012.

–غرفة الذكريات: طبعة مشتركة منشورات الإختلاف وصفاف 2014.

الروايات المترجمة للفرنسية :

– المراسيم والجنائز (Cérémonues et funérailles) ترجمة مرزاق قيتارة منشورات الإختلاف 2002 .

– شاهد العتمة: (le témoin des té nébres) ترجمة نجاة خلاف منشورات عدن باريس فرنسا Editions Aden 2002 .

– أرخبيل الذباب (larchipel des mouches) ترجمة وردة حموش منشورات لوب فرنسا 2003 : Editions lAube et Barzakh .

الكتب مشتركة :

– الجزائر معبر الضوء: كتاب جماعي بثلاث لغات عربي فرنسي إنجليزي عن الجزائر العاصمة منشورات البرزخ .

– القارىء المثالي : كتاب جماعي منشور بمنشورات ميت سان نازار فرنسا .

– كتب أخرى:

– سيرة طائر الليل: مقالات نقدية طبعة مشتركة منشورات الإختلاف ومنشورات ضفاف 2013

ملخص الرواية

تدور أحداث الرواية عن لقاء الروائي بشير مفتي بشخص مجهول وهو" رضا شاوش" والذي يسلمه مخطوط رواية يحكي فيها سيرته الذاتية والتحول الذي حدث له، إذ تحول من إنسان مثقف ومناضل مدافع عن الحق والقيم والمبادىء ضد الظلم والتعاسة والسلطة الفاسدة إلى شخص مختلف تماما وسبب هذا التحول إنتحار والده المفاجىء والذي أراد معرفة سببه، وضياع حب حياته رانيا مسعودي التي أحبت غيره هو" علام محمد" وفراقه لصديق الطفولة وصديق العمر" عدنان" فكل هذه المعاناة والآلام أدت به إلى الإنضمام إلى السلطة والنظام والتفاني في خدمته مثلما كان والده تماما، إذ كان يعمل مدير للسجن ويعذب الناس ويتفنن في ذلك، فأصبح "رضا شاوش" كالدمية في يد النظام ينفذ كل ما يطلبون منه: كالسرقة أو القتل .....

ورغم ما حققه من مكاسب مادية وثروة إلا أن هذا لم يحقق له السعادة بل صار يشعر بالضياع و الغربة والحزن، إذ إستعمل منصبه لتحقيق أغراضه الشخصية على حساب المواطن الجزائري البسيط، وما زاد الطين بلة إغتصابه لرانيا مسعودي التي أحبها منذ الصغر، فدمر حياتها، وأنجبت منه ابن غير شرعي هو " عدنان " صعد إلى الجبلن وانظم للجماعات الإرهابية وتشاء الأقدار أن يقع في مواجهة وجها لوجه مع ابنه عدنان، فتسقطه السلطات قتيلا على الأرض.

الفهرس:

مقدمة.....أ ، ب

الفصل الأول: المثقف والواقع

مفهوم الثقافة :

أ/ لغة..... 03

ب/ اصطلاحا..... 05

-مفهوم المثقف..... 06 – 07

- مفهوم الواقع..... 06

أ/ لغة..... 08

ب/ اصطلاحا..... 09

-تصنيف المثقفين..... 10 – 13

- دور المثقفين..... 14 – 15

- خصائص المثقف..... 16 – 18

- المثقف والواقع..... 18 – 21

أ/ المثقف والواقع التاريخي..... 22 – 23

ب/ المثقف والواقع السياسي..... 24 – 26

جـــ/ المثقف والواقع الإجتماعي..... 30 – 31

-مفهوم الرواية الواقعية..... 32 – 33

- عناصر الرواية الواقعية ..... 34 - 40

الفصل الثاني: تجليات المثقف والواقع في رواية دمية النار

-تمضهرات المثقف في الرواية..... 42

1- الشخصيات المثقفة الرئيسية..... 42 - 48

2- الشخصيات المثقفة الثانوية..... 49 – 53

انعكاسات الواقع في الرواية..... 54

- وقائع تاريخية..... 54 – 56

- الواقع السياسي..... 57 – 58

- الواقع الإجتماعي..... 59 – 62

المثقف والواقع في رواية دمية النار 63

أ -المثقف الواقع التاريخي..... 63 – 65

ب -المثقف والواقع السياسي..... 66 – 70

ج -المثقف والواقع الاجتماعي..... 72 – 75

أهمية الرواية وأهدافها..... 76

1/ الجاني التاريخي..... 76 – 77

2/ الجانب السياسي..... 78 – 79

3/ الجانب الاجتماعي..... 80 – 84

الخاتمة..... 86

قائمة المصادر والمراجع..... 87 – 88

الملحق

فهرس الموضوعات